وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغاتقسم اللغة والأدب العربي

العنوان:

أثر أدوات الرّبط في اتساق النص
دراسة في سورة العنكبوت

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
-لزعر رويدة
-خنادقي ابتسام

إشراف الدكتور:
-كمال الدين دويشين

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
الطاهر عبد الرزاق	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد-أ-	مشرفا ومقررا
سهلي رشيد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان:

لحمد لله حمدا يليق بمقامه ،والصلاة والسلام على نبي الخلق وإمامه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه ،أما بعد :
يسعدنا وقد أنهينا بفضل الله ورعايته إعداد هذه الدراسة أن نتوجه الى الله العلي القدير بالحمد والشكر الذي أنار إلينا الطريق،وأمدنا بالعزم لإتمام هذا العمل المتواضع ،نتقدم بوافر الشكر والعرفان والامتنان الى من منحنا الرعاية الصادقة والتوجيه المخلص من اللحظة الاولى من كتابة هذه المذكرة ونخص بها استاذي المشرف الدكتور كمال الدين دوشين الذي تفضل بالاشراف على هذه الرسالة .
كما لاننسى شكر أعضاء اللجنة -الاستاذ الطاهر عبد الرزاق - والاستاذ سهلي رشيد .وكل استاذة اللغة والادب العربي والشكر موصول الى كل من أهدنا بيد العون والمساعدة من قريب او بعيد في إنجاز هذا العمل .

إهداء

لكل من قال أننا لا نصل ها نحن بفضل الله قد وصلنا .
فما أجمل الصبر حين ينتهي بشيء يسعد القلب .
ها قد انطوت صفحة من صفحات الحياة ،سنوات كان التعب والاجتهاد رفيقا بها الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .أهدي تخرجي وفرحتي
إلى سندي إلى الذي له وسط الفؤاد مقام الى الذي لو فنت الدنيا ما أتت بقلب مثله أبي الغالي.
إلى معنى الحب والعطاء إلى ملجئي وملاذي بعد الله إلى التي وضع الله الجنة تحت أقدامها أمي العزيزة
إلى صفوة الأحبة أختي الوحيدة وإلى إخوتي الأعزاء أدام الله محبتكم في قلبي دائما وأبدا .
إلى صديقاتي ورفيقات الدرب من هونن عليا الصعب وكنن في سنوات العجاف سحابا ممطرا شكرا من القلب إلى القلب أنا ممتن جدا .

L ردإعادة توجيه

إهداء

تقدم بوافر الشكر والعرفان الى اهلي الذين حملوا همي وخففوا عني الاعباء الكثيرة جزاهم الله كل خير سائلين المولى عز وجل ان يبارك جهودهم ويجعلها في ميزان حسناتهم يوم القيامة ولا ننسى ان اتقدم بالشكر الى جميع اصدقائي

ردإعادة توجيه L

مقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد □، وإنّ شرّ الأمور محدثاتها، وإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار.

والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

فبعد قصور نحو الجملة عن تفسير العديد من الظواهر اللغويّة، اتّجهت جهود اللّسانيين إلى دراسة النصّ باعتباره النّواة التي تأسّست عليها نظريّة معرفيّة لسانيّة جديدة في سبعينيات القرن الماضي عُرفت بـــــ : لسانيات النصّ.

واتّجه هذا الحقل اللّسانيّ إلى البحث في نصّانيّة النّصوص؛ أي في الوسائل اللّغويّة الّتي تجعل من النصّ بنية لسانيّة متماسكة ومنسجمة. وعُدّ " الاتّساق النصيّ " أبرز المفاهيم اللّسانيّة الّتي أفرزها هذا الحقل اللّسانيّ، إذ يأتي على رأس المعايير النصيّة باتّفاق أعلام الدّرس اللّسانيّ الحديث، يصطنع الكثير من الأدوات اللّسانيّة التي تحقّق للنصّ نصّانيته، كالإحالة والرّبط والحذف والاستبدال...

وانطلاقا من هذه المفاهيم اللّسانيّة الحديثة، ارتأينا أن نخوض في هذا الحقل اللّسانيّ الحديث، بدراسة تطبيقيّة، في نصّ من نصوص القرآن الكريم، بغرض الوقوف على خصائص النصّ القرآنيّ من وجهة لسانيّة حديثة، وتحسّس الأدوات اللغويّة الّتي حقّقت للنصّ القرآنيّ اتّساقه وانسجامه، باعتبار النصّ القرآنيّ على أعلى مرتبة من الفصاحة والبلاغة والبيان وقوّة السّبك.

وقد تضافرت عدّة أسباب فرضت هذا الاختيار، منها ما هو ذاتيّ ومنها ما هو موضوعيّ، فأمّا الذّاتي فيتعلّق برغبة ذاتية شخصيّة في خدمة النصّ القرآنيّ بعمل متواضع يكشف عن بعض مظاهر الإعجاز اللّغويّ في القرآن الكريم، وأمّا الموضوعيّ، فلكون البحث في هذا الحقل

اللّسانيّ ينسجم مع تخصّص الدّراسة الّذي اخترناه – في هذا المسار الدّراسيّ – وما يتعلّق به من مضامين معرفيّة مفهوميّة مخصوصة بهذا الفرع اللّسانيّ.

وتنفيذا لهذه الرّغبة، وقع اختيارنا على مدوّنة الدّراسة المتمثّلة في سورة " العنكبوت " كون هذه السّورة لم تحْظَ – كغيرها من أخواتها من السّور القرآنيّة – بدراسة لسانيّة تفصح عمّا تتميّز به من خصائص لغويّة وأسلوبيّة، فكان بذلك موضوع الدّراسة موسوما بـــــــ :

" أثر الرّوابط في اتّساق النصّ – دراسة في سورة العنكبوت "

وقد رامت هذه الدّراسة الإجابة عن الإشكاليات التّالية :

- ماهو مفهوم النصّ ؟ وماهو مفهوم الخطاب ؟
- ماهو مسار الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّصّ ؟
- ماهي المعايير النّصيّة ؟وما مدى تحقّق هذه المظاهر في النصّ القرآنيّ ؟
- ماهو مفهوم الاتساق وماهي ادواته؟
- كيف ساهمت قرينتا الرّبط والإحالة في اتّساق النصّ القرآنيّ في سورة " العنكبوت " وتوضيح معاني آياته ومقاصدها ؟

ولتحقيق أهداف هذا البحث،ارتأينا انتهاج خطة تضمّنت مقدّمة وفصلين جامعين بينالنظري والتطبيقي؛ حيث قمنا في المقدّمة بالتعريف بموضوع البحث، وأبرز الإشكاليات التي تروُمُ هذه الدّراسة معالجتها، وأهمّ الأهداف الّتي تتوخّاها، والمناهج المعتمدة فيها، وأهمّ الآليات التي استعانت بها هذه الدّراسة، وختمناها بتحديد أهمّ المصادر والمراجع التي استعانت بها.

وتناولنا في الفصل الأوّل عرض جملة من المفاهيم ذات الصّلة بالدّراسات النّصّانيّة؛ حيث عرّفنا بالنصّ وبالخطاب وبالفروق الّتي تميّز بينهما، ثمّ عرضنا لمحة موجزة عن مسار الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النصّ، فأهمّ المعايير النصيّة التي حدّدها أعلام الدّرس اللّسانيّ النصيّ، ثمّ ركّزت الدّراسة النّظريّة على أبرز معيار من معايير النصيّة وهو معيار الاتّساق، من

حيث مفهومه اللّغويّ والاصطلاحيّ، وأهمّ الأدوات الّتي تصطنعها النّصوص لتحقيق هذا المعيار النصيّ.

وخصّص الفصل الثّانيّ للدّراسة التطبيقيّة، حيث استهلّ بالتعريف بالمدوّنة " سورة العنكبوت " بالتعريف بأسباب نزولها، والموضوعات التي عالجتها ومقاصدها..ثمّ تعمّقت الدّراسة في الكشف عن طائفة من الأدوات اللّسانيّة الّتي ساهمت في اتّساق النصّ القرآنيّ " سورة العنكبوت " تركيبيّا وانسجامه دلاليّا، حيث كشفت لنا هذه الدّراسة أنّ أهمّ هذه الأدوات اللّسانيّة الّتي اصطنعها هذا النصّ القرآنيّ تتمثّل في قرينتي الإحالة وأدوات الرّبط، لذا قامت هذه الدّراسة على تحليل نماذج من الآيات القرآنيّة بغرض الكشف عن وظائف هذه الأدوات اللّسانيّة لتحقيق نصّانيّة النصّ في هذه السّورة الكريمة، وكيف أسهمت – كذلك – في انسجام هذا النصّ القرآنيّ.

وختمت هذه الدّراسة بالكشف عن طائفة من النّتائج أفصحت عنها هذه الدّراسة التطبيقيّة، كشفت لنا على أنّ النصّ القرآنيّ أسمى النّصوص اللغويّة العربيّة لما تميّز به من فصاحة اللّغة وروعة بيان وسموّ تعبير لما توافر فيه من أدوات لسانيّة حقّقت له سمة الاتّساق البنويّ والانسجام الدّلاليّ.وفي الاخير خاتمة محصورة فيها اهم النتائج التي وصلنا إليها بواسطة هذه الدراسة.

ولتحقيق أهداف هذه الدّراسة اللّسانيّة، استثمرت هذه الدّراسة المنهج الوصفيّ لوصف الظواهر اللّسانيّة في هذا النّصّ، والتي تتعلّق بالآليات التي أسهمت في اتّساق النّصّ، وما أضفته هذه القرائن من شحنات دلاليّة ساعدت على إبراز مقاصد هذه القصّة القرآنية،كما استثمرت هذه الدّراسة آليات عديدة كآلية التحليل وآلية التفسير والتأويل، ممّا ساعد البحث على الوقوف على مظاهر الاتساق النصي والانسجام الدّلاليّ في هذه السّورة .

وهذه الدّراسة لا تدّعي فضل السّبق إلى تناول هذا الموضوع،فقد حفلت المكتبة الجامعيّة العربيّة بأبحاث خاضت في هذا الموضوع أو في بعض جزئياته، لكن حسبنا أنّ هذه المدوّنة " سورة العنكبوت " لم تحفل – حسب علمنا – بدراسة نصيّة تتناولها من هذه الزّوايا.

ومن الدّراسات السّابقة التي تناولت النصّ القرآنيّ في ضوء لسانيات النصّ، نذكر :

- الاتّساق والانسجام في القرآن، إعداد الطالب : مفتاح بن عروس، رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في تخصص لسانيات النصّ، جامعة الجزائر، 2007 / 2008،
- الاتّساق والانسجام في سورة الكهف، إعداد الطالب : محمود بوستّة، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص : لسانيات اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008م / 2009م.
- الإسهامات النصيّة في التراث العربيّلابن الدين بخولة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات النصيّة،جامعة وهران 1- أحمد بن بله 2016/2015،
- أثر الرّبط المعجميّ في اتّساق الخطاب القرآنيّ – سورة الشّعراء أنموذجا، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامهة وهران 1 – أحمد بن بلّه – 2017 – 2018م،
- الاتّساق والانسجام النّصيّ في سورة طه، إعداد الطالبة : رحيمة رحاحلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص : قضايا لسانية وأسلوبية، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 – 2021 – 2022.

واستعانت هذه الدّراسة بطائفة من المصادر والمراجع – بحسب فصول البحث ومباحثه – نذكر منها :

- نحو النصّ لأحمد عفيفي،
- لسانيات النصّمدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي،
- النصّ والخطاب والإجراء روبرت بوجراند،
- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطّاهر بن عاشور،
- إعراب القرآن وبيانه محي الدين درويش،
- صفوة التفاسير لمحمد الصابوني .

وفي الختام، لا ننسى أن نقدّم لأستاذنا المشرف كلّ الشّكر والتقدير والعرفان على ما بذله معنا من مجهودات قيّمة ومثمرة، وعلى حسن معاملته لنا، فقد كان خير الأستاذ وخير القدوة،فله منّا كامل الاحترام والتقدير.

الفصل الأوّل

دراسة مفاهيميّة في لسانيات النّصّ

- **لسانيات النصّ:النّشأة والمفهوم**

إنّ عملية رصد إرهاصات البحث العلميّ اللسانيّ تجعلنا وجها لوجها أمام إسهامات "**دي سوسير**De Saussure" الذي كان له الفضل في توضيح قيمة الوحدة داخل النظام. فقد اعتبر اللسان نظاما قائما بذاته. والنظام مجموعة من الوحدات التي يقوم بها عدد من العلاقات تربط بعضها ببعض لكنّها خطوة في الدّراسة جعلت الجملة أكبر همها، وما لبثت أن أخذت الدّراسات منحى متّجها نحو وحدة أكبر هي النصّ.

1- مفهوم النصّ :

أ- المعنى اللغويّ :

جاء في لسان العرب لابن المنظور :النص : رَفعُكَ الشيء، نصَّ الحديث ينصّه نصّا : رفعه وكل ماأظهر فقد نصَّ.

وقال عمرو بن دينار: مارأيت رجلا أنص للحديث من الأزهريّ أي أرفع له وأسند.

وجاء في معلقة امرئ القيس:

وجيْدٍ كجيْد الرِّئم ليس بفاحش إذ هي نصَّته ولا معطّلِ.[1]

وممّا سبق، نلاحظ أنّ الكلمة متعدّدة المعاني، فهي تدلّ على :

- الرّفع بنوعيه الحسّيّ والمعنويّ،
- أقصى الشيء وغايته،
- ضمّ الشيء إلى الشيء،
- الإظهار.

ويعود الأصل اللاتيني لمصطلح " النصّ " إلى كلمتي Texte و Text المشتقتين بدورهما من كلمة Textus بمعنى النّسيج Tissu المأخوذة من Texere بمعنى نَسَجَ، ولعلّ في هذا المعنى إحالة إلى الاكتمال والاستواء في الصّنع، لما في النّسج من ضمّ للشّتات، وجمع للمتفرّق، وهذا هو المعنى عينه الّذي يحيل إليه المصطلح العربيّ [نصّ]. يقول الأزهر الزّناد موضّحا هذا التّداخل : << فالنّصّ علامة كبيرة ذات وجهين : وجه الدّال ووجه المدلول، ويتوفّر في مصطلح (نصّ) في العربية، وفي مقابله في اللّغات الأجنبيّة Texte معنى النّسيج، فالنصّ نسيج من الكلمات يترابط

[1]- ابن منظور: لسان العرب،ج4، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع،تونس،ط1 ،1426/ 2005، ص 3930.

بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد، وهو ما نطلق عليه مصطلح " نصّ " >>[1]

فماهو ملاحظ أنّ المعنى المعجميّللفظة النصّ في اللغة العربية وفي اللاتينية يقترب من بعضه ويكاد يكون تعريفا واحدا إلا أنّه في التعريف اللاتيني أقرب من الترابط النصّيّ الذي تنادي به اللسانيات أو لسانيات النصّ.

ب- المفهومالاصطلاحيّ:

- **النصّ عند العرب القدماء :**

للعرب القدماء إسهامات في مجال التنظير والتطبيق النصّيّ، فالإمام الجرجاني (ت 471ه) في نظريّة النّظم التي تبرز قيمتها النّصيّة في أنها جمعت بين علوم كثيرة كالنّحو والبلاغة والتفسير وذلك خدمة للنصّ القرآنيّ وبيان إعجازه فقد دعا إلى النّظرة الشموليّة التي تمكّن القارئ من الوقوف على جماليات النصّ الأدبيّ.

ويعرّفه السّرخسيّ (ت 490) بقوله: << النصّ فما يزداد وضوحا بقرينة تقترن من المتكلّم ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة >>[2].

ويعرّفه ابن حازم القرطاجنّيّ (ت 684 ه) فقد انفرد بنظرة أكثر شموليّة للنصّ حيث قسّم القصيدة إلى فصول، وإن هناك صلة بين مطلع القصيدة وآخرها، فهو أوّل مَنْ قسّم القصيدة العربيّة إلى " فصول " زعم أنّ لها أحكاما في البناء، وأوّل مَن أدرك الصّلة الرّابطة بين مطلع القصيدة، وما سمّاه بالمقطع، وهو آخرها الّذي يحمل في ثناياه الانطباع الأخير، والنّهائيّ، عن القصيدة[3] .

أمّا الباقلّانيّ الذي أدرك أنّ القرآن نام لغويّ يقوم على غير مثال، حيث يقوم : << على تصرّف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ومباين للمألوف من

---

[1]- الأزهر الزّناد : نسيج النصّ في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1993م، ص 12.

[2]- محمد بن أحمد السرخسي : أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، (د.ط)، (د.ت)، 164/1.

[3]- انظر : إبراهي خليل، الأسلوبية ونظرية النصّ – دراسات وبحوث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1997، ص 55 – 56.

ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختصّ به، ويتميّز في تصرفه من أساليب الكلام المعتاد <<[1]. فقال : <<إذا تأمّلته تبيّن بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنه خارج عن العادة وأنه معجز؛ وهذه خصوصية إلى جملة القرآن وتمييز حاصل في جميعه >>[2]. فقد لاحظ أنّ بين النصّ مكتوبا والخطاب ملفوظا وحدة لغويّة يقف الإنجاز فيصلا فيها بين الطرفين، وهو إدراك رائد للدراسات اللسانية العربية تذكرنا اليوم بنظرية دي سوسير.

وأشار الشّافعيّ (ت 204 ه) إلى مفهوم النّصّ عندما تطرّق إلى أوجه البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله، <<فعنايته بكتاب الله والسّنّة إلّا لمكانة النّصّ في علم الأصول، ومكانة النصّ في أصول الفقه أحكامه جديرة بالاهتمام البالغ، لأنّ مبحث النصّ من أمكن المباحث في أصول الفقه، ومن أعظمها فائدة، فالنصّ لا يُعارض بقياس، وأقوى ما يستدلّ به، وبعمومه، ويرد نصّا مؤكّدا..>>[3].

ويورد التّهانويّ (ت 1158هـــ) تعريفا مفصّلا للنصّ،حيث يقول :<<النصّ بالفتح والتشديد هو في عرف الأصوليين يطلق على معانٍ، الأوّل كلّ ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسّنّة سواء كان ظاهرا أو نصّا مفسّرا، حقيقة أو مجازا عامّا أو خاصا اعتبارا منهم الغالب، لأنّ عامّة ما ورد من صاحب الشّرع نصوص، وهذا المعنى هو المراد بالنّصوص في قولهم عبارة النصّ وإثارة النصّ ودلالة النصّ واقتضاء النصّ >>[4].

وعلى العموم، فالمدوّنة العربيّة القديمة لم تبلور مفهوما محدّدا للنصّ، لكن المعاجم العربيّة تطالعنا ببعض المعاني التي تقترب من دلالة مفهو النصّ المتداولة في الدّرس اللسانيّ الحديث، كدلالته على معاني الرّفع، والظهور والبروز، والاستواء والانتظام...إلخ.

---

[1]- الباقلاني : إعجاز القرآن، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1971، ص 35.

[2]- المصدر نفسه، ص 35.

[3]- بن الدين بخولة : الإسهامات النصيّة في التراث العربيّ، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات النصيّة، جامعة وهران 1 – أحمد بن بلّه، 2015 / 2016، ص 9.

[4]- محمد علي التهانويّ : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996م، ص 1696.

- **النصّ في الدّرس اللّسانيّ الغربيّ**

تتباين النّظرة إلى النصّ عند الغربيّين تبعًا لاختلاف المدارس والمناهج التي تعرّضت للنصّ،فهو عند **ستورك هارتمان** : << النصّ متتالية من الكلمات تكوّن ملفوظا منجزا >>[1]. وهو عند " إميل بنفنيست Emile Benveniste " : << كلّ تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا، وعند الأوّل هدف التأثير على الثّاني بطريقة ما >>[2]. والمقصود بذلك أنّ النصّ موجّه إلى المتلقّي، الذي يقوم باستقباله، وإعادة توجيهه أو إنتاجه استجابة للتأثير الذي أحدثه صاحبه فيه، وهنا يحدث تمازج وتداخل النّصوص، ولعلّ هذا ما عبّرت عنه " جوليا كريستيفا " بمصطلح التّناص.

والنّصّ حسبتصوّر**جوليا كريستيفا**j.Kristeva :<<جهاز عَبر لغويّ يعيد توزيع نظام اللغة، ويكشف العلاقة بين الكلمات، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط من الأقوال السّابقة أو المتزامنة معها، والنصّ نتيجة لذلك إنّما هو عمليّة إنتاجيّة >>[3].

ويعرّفه **كلاوس برينكر**على أنّه <<تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركّبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى شاملة>>[4].

ويذهب هارفج إلى أنّالنص عبارة عن<< ترابط مستمر للاستبدالاتالسنتجميميّة التي تظهر الترابطالنّحويّ في النّصّ>>[5].كما يذهب شميث Schmitفي تعريفه للنصّ مؤكدا هذا المفهوم حيث يقول:<< النص جزء محدّد موضوعيّا (محوريّا) من خلال حدث اتّصالي ذي وظيفة اتصاليّة (إنجازيّة)>>[6].

---

[1]- محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النرية النحويّة العربيّة : تأسيس نحو النصّ، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط 1، 2001م، ص 83.

[2]- انظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استرتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط 1، ص 37.

[3] - Kristeva : recherche pour une sémanalyse, éditions du seuil, paris, 1969,p 52 .

[4]- أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرف القاهرة ،ط1، 2001، ص 28.

[5]- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، ط 1، 1997، ص108 .

[4]- المرجع نفسه، ص 108.

وهو عند رولان بارتR.Barthes: <<نسيج كلمات منسقة في تأليف معين بحيث يفرض شكلا وحيدا وثابتا قدر المستطاع، والنصّمن حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة لأنّه رسم بالحروف وللنصّ حالته الروحية كذلك من حيث وحي كلماته>>[1].

ومن التعريفات السّابقة، يتبيّن لنا أنّ بين النصّ مكتوبا والخطاب ملفوظا وحدة لغويّة، وأنّ الإنجاز يقف فيْصَلًا بين الطّرفين، وهذا ما يذكرنا بنظريّة " دي سوسير " في ثنائية اللغة والكلام، أو بنظريّة " نوام تشومسكي " القائلة بثنائيّة الكفاية والأداء، فالنّصّ كلام إلّا أنّه يصدر عن ذاتيته النّصيّة على حدّ تعبير " رولان بارث " التي عملت على إنجازه وأدائه، والكلام الآخر غير النصيّ هو كلام أيضا، إلّا أنّه خطاب شفويّ عمل الشخص على إنجازه وأدائه، وهذا يعني أنّ وحدة اللغة لا تمنع دون تعدّديّة الإنجاز والأداء[2].

- **النصّ في الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث:**

في ظلّ غياب تصوّر عربيّ موحّد لمفهوم النصّ، لجأ الباحثون العرب المحدثون إلى اعتماد المفاهيم الغربيّة للنصّ، لذا تعددّت تعريفاتهم له، على النّحو الآتي :

فالنّاقد " **الأزهر الزّناد** " يرى أنّ النّصّ : << نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد وهو ما نطلق عليه مصطلح النّصّ >>[3].

عرّفه**عبد الرحمان طه** بقوله :<< النصّ كل بناء يتركّب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات>>[4]. ويذهب نور الدين السد في كتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب" إلى أنّ النصّ <<ليس مجموعة جمل فقط لأنّ النصّ يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجيا...>>[5].

---

[1]- عدنان بن ذريل : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 60.

[2]- منذر عياشي : مقالات في الأسلوبيّة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1، 1990م، ص 203.

[3]- الأزهر الزناد : نسيج النصّ،ص 12.

[4]- طه عبد الرحمان : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،ط2، 2000،ص 35.

[5]- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج 2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417 – 1997، ص 69.

ويرى**عبد الملك مرتاض** أنّ النصّ << لا ينبغي أن يحدّد مفهوم الجملة ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصّا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائدة والأحاديث النبوية الشريفة التي تجري مجرى الحكم>>.[1]

ويذهب **صبحي إبراهيم الفقي** في كتابه"علم اللغة النصي بين النظري والتطبيق " إلى تبنّي تعريف "روبرت دي بوجراند"ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى أنّ النصّ هو<< حدث تواصليّ يلزم لكونه نصّا أن تتوفّر له سبعة معايير للنصيّة مجتمعة...>>.[2]

وتحدّد **خلود العمّوش** النصّ مستحضرة في تعريفها أفكار مَن سبقها من الباحثين فتقول : << هو كلّ كلام متّصل ذو وحدة جليّة تنطوي على بداية ونهاية، ويتّسم بالتّماسك والتّرابط، ويتّسق مع سياق ثقافيّ عاد أدرج فيه، وينسجم مع سياق خاصّ أو مقام يتعلّق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللغة، وبين بداية النصّ وخاتمته مراحل من النّموّ القائم على التفاعل الدّاخليّ، وهذا التّفاعل يؤدّي بالنّصّ إلى إحداث وظيفته التي تتمثّل في خلق التّواصل بين منتج النّصّ ومتلقّيه>>.[3]

ويتّضح لنا من التعريفات السّابقة – على اختلافها وتعدّدها بتعدّد رؤى أصحابها ومناهجهم – أنّ النّصّ إنتاج موجّه إلى الآخر في العمليّة التّواصليّة التّخاطبيّة وهو المتلقّي أو ما يُعرف بالمخاطب، وأنّ لبنياته التي تشكّله أن تكون متماسكة ومترابطة في نسيج فنّيّ، وأنّ هذا النصّ لا يُنتج إلّا في سياق تخاطبيّ معيّن، عامّ أو خاصّ.

[1] – عبد المالك مرتاض: في نظريةالنص الأدبي،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2010م، ص 10.

[2] – صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م، ص 33 – 34.

[3] – خلود العموش : الخطاب القرآنيّ، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 1، 2008م، ص 22.

2- الخطـــاب :

يعدّ الخطاب من المصطلحات المثيرة للجدل في لسانيات النصّ حيث تعدّدت الرؤى واختلفت في تحديد مفهومه وذلك لتداخله مع مصطلح النصّ إلى حدّ يصعب التفريق بينهما.

وانطلاقا من هذا الإشكال المعرفيّ سنحاول النّظر في مفهومه في التراث اللغويّ العربيّثمّ نسلّط الضوء على مفهومه في الدّرس اللّسانيّ الحديث.

أ- الخطاب في التراث العربيّ:

قبل الخوض في الطرح المفاهيميّ لمصطلح " الخطاب " في تراثنا الفكري القديم، يستدعي الأمر الرجوع إلى الدّلالة اللغويّة أوّلا معزّزة بالدّلالة الاصطلاحيّة للكلمة ثانيا. وبالعودة إلى " لسان العرب " **لابن منظور** بحثا عن مفهوم هذه الكلمة، نجده يورد هذا المفهوم في تفسيره لمادة " خَطَبَ " في باب الباء فصل الخاء : << الخَطْبُ : الشّأن أو الأمر، صَغُرَ أم عَظُمَ (...) والخَطْبُ : الأمرُ الّذي تقع فيه المُخاطبةُ (...)، والخِطابُ والمُخاطَبَةُ : مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مخاطبة وخِطابًا، وهما يتخاطبان (...) والمُخاطَبةُ صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأنٍ... >>.[1]

وذكر **الفيروز أبادي**قوله الخطاب أو الخطبة : << الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة >>[2]. وقال الزمخشري في أساس البلاغة : << خطب : خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام...>>[3].

ويتّضح ممّا سبق أنّ مراجعة الكلام على رأي ابن منظور، تقتضيلا محالة وجود طرفين هما : المخطِبُ والمُخاطَبُ، قصد نجاح عملية المخاطبة.

ووردتكلمةالخطابفيالقرآنالكريمباشتقاقاتكثيرةنذكرمنها:

.قولهعزوجل:﴿وَشَدَدْنَامُلْكَهُوَآتَيْنَاهُالْحِكْمَةَوَفَصْلَالْخِطَابِ﴾[ص، آ 20].

.وقولهأيضا:﴿فَقَالَأَكْفِلْنِيهَاوَعَزَّنِيفِيالْخِطَابِ﴾ [ص، آ 23]

. وقولهأيضا:﴿رَبِّالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِوَمَابَيْنَهُمَاالرَّحْمَٰنِلَايَمْلِكُونَمِنْهُخِطَابًا﴾ [النبأ، آ 37]

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، تح : عامر أحمد حيدر، ج 1، (خَطَبَ).

[2]- الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مادة خطب، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 6، 1998، ص 81.

[3]- الزمخشري : أساس البلاغة، تقديم وتحقيق : محمد أحمد قاسم، مادة (خطب)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د ط)، 2005، ص 228.

.وقولهأيضا﴿وَلَاتُخَاطِبْنِيفِيالَّذِينَظَلَمُوا،إِنَّهُممُّغْرَقُونَ﴾ [هود، آ 37]

. وقولهتعالى﴿وَإِذَاخَاطَبَهُمُالْجَاهِلُونَقَالُواسَلَامًا﴾ [الفرقان، آ 63]

وبما أنّ الخطاب يتضمّن معنى المشاركة فيستوجب لقيامه جملة من الشروط أهمّها:المخاطب والمتلقي والخطاب[1]، فالمخاطب هو الذي يؤلف الخطاب تبعا لأهوائه وميولاته،أمّا المتلقي فمهمته الأساسية هي فكّ شفرات ما التقطته أسماعه،وبالتّالي لابدّ من أن تكون هنا رسالة ينتجها المتكلم ليتلقّاها السّامع ويفهمها.

- **الخطاب في الاصطلاح :**

أ- في التراث العربيّ القديم :

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة فنجد**ابن جنّي** (ت392ه) يربط مصطلح الخطاب باللّغة قائلا :<<أمّا حدّها فأصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم>>[2]. ففي هذا التعريف قاسم لغويّ ترتبط بالتصوّر الحديث لمفهوم الخطاب إذ طرحت فيه أربعة عناصر أساسية تمثل في الوقت ذاته أربع قضايا رئيسية تتناولها اللّسانيات الحديثة بالدّراسة والتحليل، هي:طبيعة اللّغة من حيث الأصوات الوظيفيّة التعبيرية للّغة،اللّغة ذات طابع اجتماعي والعلاقة القائمة بين الفكر واللغة.

واقترب **ابن جنّي** من خلال تعريفه من تحديد مصطلح الخطاب بتوضيحه لعلاقة اللّفظبالمعنى، وعلاقة اللّفظباللّفظ، وعلاقة الحروف ببعضها البعض، حيث قدّم طرقا تهتمّ بكيفية عناية النّحاة بأساليب الكلام واهتمامهم بالألفاظ دون إغفال المعاني فيكون الخطاب مفهوما.

وعرّفه **أبو البقاء الكفويّ**مشيرا إلى معناه الاصطلاحيّ قائلا : << الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام مَن هو متهيء لفهمه.احترز بـــــــ " اللّفظ " عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، و بـــــ " التواضع عليه " عن الأفاظ المهملة، وبـــــــ " المقصود به الإفهام " عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمّى خطابا، وبقوله " لمن هو متهيء لفهمه " عن

[1]- نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 235.

[2]- ابن جني : الخصائص،تح: محمد علي النجار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، مصر، ط3، 1988 ،3/1.

الكلام لَمَنْ لا يفهم كالنّائم، والكلام يطلق على العبارة الدّالّة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنفس، فالخكاب إمّا الكلام اللفظيّ أو الكلام النفسيّ الموجّه نحو الغير للإفهام <<[1].

وعليه، فإنّ الخطاب هو كل كلام يشترط فيه إفهام الغير، ومن هذا المنطلق فإنّ تراثنا العربيّ قد تحسّس أهميّة الخطاب والدّور التّداوليّ الذي يعدّ أهمّ شروطه، مثل ما نجد أسس النظريات اللسانية كامنة فيه.

ب- الخطاب في الدّرس اللّساني الغربيّ الحديث:

الأصل اللاتيني لكلمة Discoursusهو Discoursوليست له علاقة مباشرة بمصطلح الخطاب،إلا أنّه حمل معناه واشتقّ منه منذ القرن السّابع عشر[2]. وقد دلّ أيضا على معنى المحادثة والتواصل وتشكيل صيغ لغويّة منطوقة ومكتوبة [3].

وتعود جذور الخطاب الاصطلاحيّة في الدّرس اللّسانيّ إلى **ديسوسير** حين قال بثنائية اللغة / الكلام فتولّد مصطلح الخطاب الذي يعني به الرّسالة اللغوية التي يستقبلها المتلقّي من طرف المرسل فيفكّ رموزها محاولا قراءتها[4].

أمّا عن المحاولات الفعليّة الأولى التي جنحت إلى تحديد ماهية الخطاب، فتعتبر محاولة **زيلينغهاريس Z. HARIS**هي الرّائدة في هذا المجال، ويظهر ذلك من خلال كتابه الموسوم بـــــــ "تحليل الخطاب "أين نادى فيه بضرورة تجاوز الجملة في التحليل اللساني إلى وحدة أكبر منها وأشمل ألا وهي الخطاب وقد تبعه في هذا التوجّه **بنفنيست Benveniste**الّذي نجده يعرّف الخطابقائلا:<<هو كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما>>[5].

وانطلاقا من هذا التعريف، فإنّ الخطاب يستدعي وجود طرفين اثنين هما :المنتج والمتلقي، على أن تكون بينهما مراسلة مفهومة تحمل دلالات معيّنة من شأنها أن تؤثّر في المتلقي وتسترعي اهتمامه.

---

[1]- الكفويّ : الكلّيات، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 1998م، ص 419

[2]- عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2006، ص 12.

[3]- Le grand dictionnaire encylopèdique du xxi siècle p 372.

[4]- ينظر : المرجع السابق، ص 11.

[5]- انظر : سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائيّ (السّرد، الزّمن، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1997، ص 19.

أمّا **ميشال فوكو M.FOUCAULT** فيعرّف الخطاب من خلال محاضراته"نظام الخطاب" فيقول: <<هو شبكة معقدة من النّظم الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب>>.[1]

وعلى حدّ قول **ليتيش LITICH وشورت CHORT** فإنّ الخطاب هو تواصل لسانيّ إجرائيّ بينالمستمع والمتكلّم من خلال الوحدة التّواصليّة الإبلاغيّة.[2]

في حين يعرفه**هارتمان Hartman وستوك Stuck** بأنّه محكوم بوحدة كلية واضحة ومتكون من صيغ ومتوالية تعبيريّة تصدر عن متحدّث يبلغ رسالة ما[3].

فالخطاب إذن هو متوالية من الجمل ذو بنية لغوية تخضع لنسق معين ونظام محدد من التأليف وهو أيضا جملة من التراكيب المكتوبة أو المنطوقة التي تمثل سلسلة لفظيّة متجانسة ومؤثرة،وهو في اعتبار لسانيات الجملة يكون نتيجة لعمليّة تسلسل منطقيّ لمتواليات كلاميّة،أمّا في لسانيات الخطاب فهو كلية دلالية لا تكون الجمل فيها إلا أجزاء من الملفوظ أو المتلفظ به، وهذا التصور لا يتعامل مع اللغة باعتبارها فقط نسقا من العلامات وإنما يتعامل معها باعتبارها أداة للتبليغ والتواصل [4].

فهذه الخاصيةالتواصلية أكّد عليها **رومان جاكبسون** في إطار نظرية التواصل أنه ميّز بين نوعين منها :فالأوّل يكون فيه المتلقي والمرسل شخصا واحدا وأطلق عليه التواصل الداخلي والثاني يكون فيه الخطاب موجّها من المرسل إلى المتلقي وسمّاه التواصل الخارجي[5].

وبناء على ما سبق فإنّ اللسانيين المحدثين تناولوا الخطاب وماهيته من وجهات نظر مختلفة كل حسب انتمائه ومجال تخصصه إلا أنّ الباحثة **ديبورا شيفرن** أجملت لنا تلك المحاولات في ثلاثة اتجاهات كبيرة نقلها عبد الهادي بن ظافر الشهيري في كتابه " استراتيجيات الخطاب " على النّحو الآتي[6]:

---

[1]- ينظر : نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصّيّ،ص 234.

[2]- المرجع نفسه، ص 235.

[3]- عبد الله إبراهيم : الثقافة والمرجعيات المستعارة،المغرب، ط1، 1999، ص 108.

[4]- محمد خرماش : المرجعيةالاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي ،تونس، 1995، ص85.

[5]- ينظر : نعمان بوقرة ، المصطلح اللساني النصي، ص235.

[6]- عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية ،ص 38/37.

- الاتّجاهالأوّل:دعا بضرورة الجملة إلى وحدة أكبر منها تتمثل أساسا في الخطاب والعناية بعناصر تركيبه في إطار البنية المنجزة ومن ثمّ فرؤية أصحاب هذا الاتجاه تتعلّق بالشّكل.

- الاتّجاهالثاني:أكدّ على وظيفة الخطاب باعتباره تجسيد اللّغة حيث أولوا عناية فائقة بالظروف المصاحبة للعملية التواصلية كالعلاقة القائمة بين المرسل والمتلقي والسياق الذي ورد فيه الخطاب بوصفه همزة وصل تمكن المرسل من التعبير عن مقاصده وتبليغ رسالته على أكمل وجه.

- الاتّجاهالثّالث:وقف أصحاب هذا الاتجاه موقفا وسطا من الاتجاهين السابقين حيث لم يهملوا الجملة إطلاقا وإنما عدّوها جزءا لا يتجزأ من الخطاب ليكون هو بذلك مجموعة من الوحدات اللسانية (متتالية من الجمل) ذات سياقات تلفظيّة خاصّة.

ويجمع أكثر الدّارسين على أنّ هناك تداخلا شديدا بين مصطلحي النصّ والخطاب، فما هي العلاقة الكائنة بينهما يا ترى؟ وأيهما أعمّ وأشمل؟.

فهناك مَنْ يرى أنّللنّصّ ديمومة الكتابة يقرأ في كل زمان ومكان، بينما الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره،أي مرتبط بلحظة إنتاجه. يقول **الأزهر الزناد:** <<وبعضهم يفرّق بين النّصّ من حيث هو كائن فيزيائي منجز، وبين الخطاب الذي هو موطن التفاعل والوجه المتحرك فيه ويتمثل في التعبير والتأويل>>[1]؛أي أنّ الخطاب يتحوّل إلى نصّ عندما يتمّ تثبيته بفعل الكتابة، وهذا ما أكّد عليه **بول ريكور** في قوله :<<نطلق كلمة نصّ على كل خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة>>[2]. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأنّ الفرق بين الخطاب والنصّ يستند إلى معيار الكتابة،ومن ثم التواصل. فالخطاب هو كلّ ملفوظ قبل أن يدوّن>> .[3]

ونجد فريقا آخر من الدارسين يفرق بين الخطاب والنصّ ويفصل بينهما فصلا تاما ف**جون ميشال آدم** يعتبر الخطاب وحدة لغوية أشمل من النصّ ويلخص لنا توجهه هذا من خلال المخطط الآتي[4] :

:

الخطاب= النص +ظروف الإنتاج.

النص=الخطاب –ظروف الإنتاج.

---

[1]- الأزهر الزناد : نسيج النص، ص15.

[2]- صلاح فضل : بلاغة الخطاب - علم النص، دار الكتاب المصري، لبنان، ط1، 2004 ، ص 278.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] J.M Adam. Linguistique textuelles des genres des discours aux textes editionsnathan.paris 1999 p 2.

فالخطاب هو ذلك الفعل الكلامي الذي يستلزم إنتاجه توفر المرسل والمتلقي فيهدف الأول إلى تبليغ الثاني رسالة معنية بطريقة ما كما يستلزم أيضا سياقا محددا يرد فيه.

وعلى الرّغم من كلّ المفارقات الموجودة بين النصّ والخطاب إلا أنّ هناك من الباحثين من يسوّي بينهما تسوية خالصة وتجعلهما وجهين لعملة واحدة. يقول **فان ديك** :<<وفي بعض الحالات يهتمّ المرء قبل كل شيء بأبنية النصّ المختلفة في حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص وتأثيراتها من ناحية أخرى وغالبا موضوع البحث>>[1].ومعنى ذلك أنّ البعد التواصليّ ليس غائبا في النّصوص المكتوبة، فعلى الرّغم من غياب المتلقي ظاهريا فإنّ النص مكتوب أساسا لأجله وهو لا يخلو حتما من الظروف والملابسات ووسائل التأثير والقصد المشكلة جميعها للسّياق.

وذات التوجّه ينادي به **روبرت ديبوجراند R.D.Baugrand** حيث يرىبأنّ الحكم على نصيّة أي نصّا تتمّ إلا بالرجوع إلى السّياق الذي وردت فيه يقول موضّحا :<<ينبغي للنصّ أن يتصل بموقف معين تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف>>[2].

ويمكننا القول في الأخير إنّه لا توجد فروق كبيرة بين النصّ والخطاب لأنّ كلا منهما محتوى في الآخر ومكمل له،وإن وجد فرق فإنّه سرعان ما يتلاشى على مستوى الدّراسة والتحليل،لأنّ دراسة النّصّ لا بدّ أن تشمل البنية النّصيّة والسّياق الذي وردت فيه.

3- من الجملة إلى النّصّ

بقيَ البحث اللغويّ ردحًا من الزّمن حبيسًا عند مفهوم الجملة فكانت هذه التعاريف تحتسب على أنّها تعاريف نهائية فمثلا <<إنّ الجملة عبارة عن فكرة تامّة >>[3] أو تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة [4]،أو نمط تركيبيّ ذو مكوّنات شكلية خاصّة[1] .

---

[1]- فان دايك : علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر : سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001،ص 20.

[2]- روبرت دي بوجران : النص والخطاب والإجراء،تر : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1418 ه – 1998م، ص 90 – 91.

[3]- المرجع نفسه، ص88.

[4]- المرجع نفسه، ص 88

وانطلاقا من هذه التعاريف، فإنّ الجملة ذات طابع شكلي بعلاقات محدودة بين عناصرها لا تؤدّي إلى معنى يرتبط بمفهوم التخاطب، لذا دعا الكثير من اللغويين إلى ضرورة تجاوز الجملة مستوى التحليل للوصول إلى ما فوق الجملة، وإذا كانت لسانيات الجملة قد تكفلت بالمستوى الأول منالتحليل فإنّ النصّ سيكون ضمن مجال دراسة ما اصطلح على تسميته،لاحقا بعلم اللغة النصي أو اللسانيات النصية[2].

يعدّ**ديسوسير** De Saussure الجملة جزءا من لسانيات الكلام وليس من لسانيات اللّغة فـــــــــ <<الجملة هي نموذج التركيب الأمثل ولكنّها تنتمي إلى الكلام وليس إلى اللّغة>>[3]، فهي تعبّر عن القوانين والقواعد المفترضة في اللّغة والتي من خلالها يصوغ أنماط الجمل المختلفة لذا بقيت الجملة أكبر وحدة لسانية درست بطريقة علمية وفق معطيات الدّرس اللّسانيّ الحديث وما عرفه من تحولات منذ ظهور كتاب **دي سوسير** "دروس في اللسانيات العامّة".

والذي أنتج الكثير من المفاهيم التي تتعدّى مفهوم الجملة،كمفهوم النظام والبنية والدّال والمدلول <<فمحاولة تحديدها من هذه الوجهة فيه الكثير من الإجحاف لما سيترتّب عنه من عزل لها عن النّظام الذي تنتمي إليه،لأنّه لا يمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام ككل متكامل ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونة له>>[4].

فمفهوم النظام عند **دي سوسير** لا يتحدّد موقعه في الجملة شكلا وعناصر، بل إنّ النظام موقعه هو النصّ بحكم أنّ النص هو الفضاء الوحيد الذي يستوعب هذا النظام.

إنّ أوّل نقطة في تحليل هذا الاتفاق على مصطلح الجملة <<على أنها الوحدة اللغوية المجردة يقابلها مجموعة من الكلمات المركبة حسب قوانين التركيبالمجموعة المأخوذة خارج كل حالة خطاب ما ينتجه المتكلم،وما يسمعه المخاطب مجموعة تشكل ما يدعى بقول وليس بالجملة، لأنّ الجملة ترتبط بالقاعدة المثالية لسانيا والقول يتصل بأحوال التخاطب والخطاب>>.[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 88

[2]- رياض مسيس: الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص"طوق الحمامة في الإلف والإيلاف"، رسالة ماجيستير ،جامعة عنابة، 2004-2005، ص16.

[3]- دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ص 88.

[4]- المرجع نفسه، ص 89.

[5]- ذهبية عمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،دار الأمل والنشر ، تيزي وزو، الجزائر، ط 2، 2012م، ص 137.

ومن هذا المنطلق أدلى **كاتزوفورد**(1963) بفرضية نستطيع بموجبها أن ننظر إلى النصّ بوصفه ضربا من الجملة المضاعفة والذي يتأسّس وفق القوانين الجملية العامة مع تغييرات في قوانينه الجزئية المتغيرة والتي يستوعبها النص ولا يمكن أن تكون في الجملة إلى كالحذف والفصل والإحالة[1].

- **الجملـــــة:**

أ- لغـــــة:

يقول ابن فارس :<<(الجيم والميم واللام أصلان) أحدهما تجمع وعظم الخلق، والثاني حسن[2] والذي يعني البحث هنا الأصل الأوّل : وإن كنا نرى فيهما أصلا واحدا وذلك أن تجمع وعظمالخلق مؤدإلى التمام والكمال ونقى للنقص ومن ثم تحصيل ل(الحسن) ...فالجملة إذا من (جمل) فقولك جَمَلَ الشيء جمعهن والجميل :الشَّحم يذاب ثم يجمل أي يُجمعُ[3]، وهي كذلك جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة [4].

وقولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء وأجملته حصّلته ومنه قوله تعالى :﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان،آ 32]. ومنه أيضا الجمالات جمالة وهي جبال السفن يجمع بعضها إلى بعض [5].

ويستخلص ممّا ذُكر أنّ الجملة تدلّ على معنى الجمع والتحصيل وعظم الخلق بعد ضمّ الأشياء لبعضها إلى بعض عن تفرقة وقد استعار النحاة كلمة "جملة" لكل عنصر لغوّي ضمّ إلى عنصر آخر باسم علاقة الإسناد ولعلّ هنا يتجلّى الجامع بين المدلول الاصطلاحي للجملة ومدلولها اللّغويّ.

ب- اصطلاحا:

الجملة عند النّحاة العرب المتقدّمين مرادفة للكلام. يقول **سيبويه** في نصّ مؤسّس تحت باب "المسند والمسند إليه" وهما <<المسند والمسند إليه ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدّ، فمن ذلك الاسم والمبتدأ أو المبني عليه>>[6] .

---

[1]- أزوالدريكروسشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،منذر عياشي، ط2، 2007، ص 536.

[2]- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام هارون ،ج1، دار النشر والتوزيع، 1979م، ص 481.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، ص 134.

[4]- المرجع نفسه، ص 135.

[5]- ابن فارس : مقاييس اللغة، ص 481.

[6]- سبويه : الكتاب، تح : عبد السلام هارون،ج1، مكتبة الخانجي، ط3، 1408ه/1988م..ص23.

ونلاحظ أنّ المصطلح لدى **المبرّد** يتداخل مع الكلام بدليل ذكره لزوم الفائدة للمخاطب ومثله ألزم "**الزمخشري**"إذ يقول :<<الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وهذا لا يتأتى إلا في اسمينأو في فعل واسم، ويسمى الجملة>>[1] .

والنّحو الغربيّ التقليديّ نظر إلى الجملة نظرة فلسفيّة،يقول **ديفيد كريستال** :<<الجملة تتكوّن من طرفينهما: الموضوع (Subject) الذي يعادل المسند إليه والمحمول (Predicate) الذي يخبر عن الموضوعويعادل المسند في النّحو العربيّ>>[2] .

ولا شكّ في أنّالاختلاف في تعريف الجملة قد انعكس على إمكانية تحديد أبعاد الجملة من حيث البداية والنهاية، فأصحاب الاتجاه الذين اعتمدوا على الإفادة قد جعلوا إتمام المعنى هو معيار الجملة، وأصحاب الاتجاه الذين اعتمدوا على الإسنادفقد حدّدوا أبعاد الجملة في ضوء البنية التركيبيّة، مكتفين بالعلاقة النحويّة القائمة بين عناصر البنية اللغويّة. والحقيقة أنّ الجمع بين الاتجاهين أفيدُ للدّراسة تحليلا وتفكيكا، وبوادر هذا المنهج،أي منهج الجمع ظهرت عند "ابن جني"بالرغم من اشتراطه تمام الفائدة،إذ أنه سمّى الإسناد الواقع خبرا جملة في قوله : "زيد قائم أخوه"[3].

4- من لسانيات الجملة إلى لسانيات النصّ.

لقد أعلن "نحوالنصّ" ميقات تشييع جنازة "نحو الجملة"، هذا ماآمن به مناصرولسانيات النصّ لذلك وجدوا أكثر من مبرّرإلى تجاوز الوحدة الصّغرى نحو الوحدة الكبرى.يقول الدكتور "**سعد مصلوح**":<<لقد استنفذ هذا النّحو أغراضه واستهلك نفسه واستهلكه أصحابه، درسًا وتدريسًا بعد أن أنضجه أسلافنا حتى تحترق ووجلنا به نحن إلى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديدا>>[4].

وفي هذه الإشادة الصريحة بنحو النصّ اعتراف بأهمّ مبرّر دَعَا اللسانيين إلى القفز على أسوار الجملة، هو أنّها أخذت حقّها من الدّراسة والتمحيص، وإذا كان الهدف الأوّل للّغة هو التّواصل

[1] – المبرّد : المقتضب، تح، عبد الخالق عظيمة، ج1، مصر، ط1، 1415ه/1994م. ص 146

[2] -

[3] –إيهاب سعود: تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، (د ط)، 2020م، ص 08.

[4] – انظر : سعيد عبد العزيز مصلوح: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت في ذكرى ذكرى عبد السلام هارون، 1989 – 1990م، ص406.

فهو يحصل بالنصّ لا بالجمل، هذا النّصّ الذي قد يضمّ عناصر لا يمكن دراستها إلا في إطار النصّ كالضّمائر مثلا أو أسماء الإشارة[1].

إنّ انتقال اللّسانيات من الجملة إلى النصّ لا يترجم عدائية العلاقة وإنّما دراسة الوحدة الكبرى تقتضي الالتفات إلى لسانيات الجملة باعتبار المادة الواحدة. يقول **عمران رشيد:** <<فلقد ظهرت اللسانيات النصيّة تجاوزا للدّراسات اللّسانيّة الجمليّة بمختلف توجهاتها البنيوية، التوزيعية، السلوكية، الوظيفية، التوليدية،.. ولا يعني التّجاوز هنا القطيعة العلميّة>>[2].

5- لسانيات النّصّ(علم النصّ).

ظهرنهاية الستينات من القرن العشرينمنهج لساني يسمّيه بعض اللغويين "نحو النصّ" ويسمّيه البعض الآخر اللّسانياتالنّصيّة La linguistique textuelle)يتكفّل هذا المنهج بدراسة بنية النّصوص وكيفيات اشتغالها،وذلك من منطلق مسلّمة منطقية تقضي بأنّ النصّ ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل وإنما هو وحدة لغويّة نوعيّة (Une unité linguistique spécifique) ميزتها الأساسيّةالاتّساق والترابط.

أ- عند الغرب:

يعرّفه **ديفيد كريستال** :<<لسانيات النصّ هو العلم الذي يبحث في سمات النّصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجامداخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدقّ صورة يمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحوخاص بها، ممّا يسهم في إنجاح عملية التّواصل التي يسعى إليه منتج النصّ ويشرك فيها متلقيه أو هو الدّراسة اللغوية لبنية النصوص وعالم نحو النصّ وحسب >>[3].

ويعرّفه كوليش رايبال Gulish Raible بقوله : << نقصد بنحو النصّ مجموعة الأعمال اللّسانيّة التي تملك، كقاسم مشترك، خاصيّة تجعلها تحسّ موضوع دراستها في المتواليات الخطابيّة ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة...>>[4].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 408.

[2]- عمران رشيد : اللسانيات النصية دواعي التأسيس والأهمية ، مجلة نزوى ، عدد 62، مسقط، عمّان، أفريل 2010، ص 291.

[3]- نادية رمضان : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار غريب ، مصر،ط 2، 2006، ص5.

[4]- انظر : عبد الجليل غزالة، نحو النصّ بين النظرية والتطبيق، مجلة أنوال الثقافي، المغرب، العدد 26، 1986، ص 11.

إذًا، فلسانيات النصّ هي التي تدرس المتواليات النصيّة، وتجعل وحدتها الكبرى في النّصّ لا في الجملة كما كان يفعل البنيويون اللسانيون، وكذا التوليديّون التحويليّون.

وتسعى لسانيات النصّ إلى تحليل البنية النّصيّة، واستكشاف العلاقات النّسقيّة المفضية إلى اتّساق النّصوص، وانسجامها، والكشف عن أغراضهاا التّداوليّة، كما يرى ذلك " صبحي إبراهيم الفقي "[1].

ب- عند العرب :

يقول **إبراهيم الفقي**:<<هو فرع معرفيّ جديد تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأوّل من السبعينات، يهتمّ بدراسة النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، بدراسة جوانب عديدة، أهمها الترابط والتماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة وأنواعها، والسّياق النّصّيّ، ودور المشاركين في النصّ (المرسل والمستقبل)، وهذه الدّراسة تتضمّن النصّ المنطوق والمكتوب على حد سواء>>[2].

وغير بعيد عنه نجد**خالد حميد صبري** يعرّف لسانيات النصّ بأنها<<الدّراسة التي تفضي إلى تحليل البنى النصيّة واستكشاف العلاقات التي تحقّق الاتّساق والانسجام، ممّا يفضي إلى التماسك النصيّ، وكلّ ما من شأنه أن يكشف المستور في النصّ بأدوات تدرس حالات الحذف وأبنية التقابل والتطابق والتنويعات التركيبية وغيرها>>[3].

- **النّصيّة(Textuality)**

"النّصيّة" أو "النّصّانيّة" من المفاهيم التي لاقت ترحيبا واسعًا من قبل علماء النصّ، ويعود الفضل في نشوء هذا المصطلح ودلالته إلى " **روبرت ديبوجراند** " و " **لفجانج درسلر**" في كتابهما الأوّل " مقدّمة في علم النصّ " الذي نشر عام 1967 وعرف المفهوم نضجه التّام والحقيقي في كتابديبوجراند " النصّ والخطاب والإجراء " وذلك من خلال المعايير التي وضعها، وهي سبعة : السّبك، الالتحام، القصد، القبول، رعاية الموقف، التناص، الإعلامية.[4]

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصيّ، ج 1، ص 56.

[2]- المرجع نفسه،، ج 1، ص 58.

[3]- خالد حميدي صبري : اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة،لبنان،ط1، 2005، ص 162.

[4]- بن الدين بخولة : الإسهامات النصّيّة في التراث العربي، ص 46.

النصّ وحدة دلاليّة يتحقّق عن طريق الجمل، فكلّ متتالية من الجمل تحمل معنى ورسالة معيّنة تشكّل نصّا، كما يمكن أن يكون النصّ مكتوبا أو منطوقا و<< كلّ نصّ يتوفّر على خاصية كونه نصّا يمكن أن يطلق عليه النصيّة، وهذا ما يميزه عمّا ليس نصّا>>[1] .

- **المعايير النصيّة:**

للنصّ بنية تتآزر لأجل قيامها وإنبائها عناصر شتّى يؤدّي كل منها مهمة داخل مجموع النصّ غير مستقلة عن سواه، ولا يمكن معاينتها منفصلة عن الوظائف الأخرى، وبهذا تكون للنصّ صفات عامّة نجملها في ما يلي:

- النصّ بنية.
- مركّبة العناصر.
- موحدة المعنى منظمة إلى بعضها .
- متجانسة ومتسقة.

- ذات أفق دلالي تؤدي إلى المستويات المحددة للبنية[2].

وتعدّ هذه المعايير سمات للنصّ الكامل، وإذا اختلفت سمة من هذه السّمات يمكن أن نطلق عليه نصّا ناقصا.ولذا يمكن أن نعّدها شروطا ينبغي توافرها حتى يمكن أن نطلق عليه نصّا كاملا، لذا فمن أبرز تعريفات النصّالمحدّدة لصفات النصّالعامة، تعريف **روبرت دي بوجراندوأولرخدرسيلر** لمفهوم النصّباعتباره حدثا تواصليّاCommunicative occurance يلزم لكونه نصّا أن تتوافر له سبعة معايير للنصيّة مجتمعةويزول عنهما الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير[3].

1- السّبك- Cohesion

ويقصد به الاتّساق أو ترابط عناصر النصّ بحيث يتحقّق بها الترابط الوصفيّ[4]. وهو الانسجام أو الترابط الدلالي ويعني تحقيق التّماسك المفهوميّ داخلالنصّ، ويشمل ثلاث وسائل:العناصر المنطقية

[1]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، ص 13.

[2]- يسرى نوفل : المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابضة للنشر والتوزيع، ط1، 1436ه/2014م، ص24.

[3]- المرجع نفسه، ص 25.

[4]-روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص103

كالسببيّة، والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الحدث، السّعي إلى التماسك فيما يتّصل بالتجربة الإنسانيّة[1].

2- الالتحام –Cohérence:

وهو الانسجام أو الترابط الدّلاليّ، ويعنى بتحقيق التّماسك المفهوميّ داخل النصّ، ويشمل ثلاثة وسائل : العناصر المنطقية كالسببيّة والعموموالخصوص، معلومات عن تنظيم الحدث والسّعي إلى التماسك فيما يتّصل بالتجربة الإنسانيّة.

3- القصديّة: تعني منتج النصّ من أيّة تشكيلة لغوية ينتجها، أن تكون قصدا (مسبوكا محبوكا)[2].

4- المقبوليّة: هي الوجه الآخر لقصد المنتج في عملية الإنتاج والمقبولية بالمعنى الواسع رغبة تنطقه المشاركة في الخطاب أي رغبة المتلقين في المعرفة[3].

5- الموقفيّة: يمثل مصطلح الموقفيّة تسمية عامّة للعوامل التي تقيم صلة بين النصّ و بين موقف واقعة ما، سواء كان موقفا معاصرا أم قابلاللاسترجاع[4].

6- الإعلاميّة: يستعمل للدّلالة على مدى ما يجده مستقبلو النصّ في عرضه من جدّة وعدم توقّف وفي العادة تطبيق هذه الفكرة على المحتوى[5].

7- التناص: وهو تداخل النّصوص ويتضمّن العلاقات بين نصّ ما ونصوص سابقة مرتبطة به ويكون التناصبوساطة أو من دون وساطة، فالشّكل المباشر هو توظيف مقطع من نصّ سابق دون وساطة أي إدخال أي تفكير عليه[6].

ويمكن تصنيف هذه المعايير السّبعة إلى:

1- ما يتّصل بالنّصّ في ذاته.Texte centeredوهما معيارا السّبك والحبك.

2- ما يتعلّق بالسّياق المادي والثقافي المحيط بالنصّ، وذلك معايير التناص والسّياق الإعلاميّ.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 104.

[2]- عزة شبل محمد : علم لغة النص، تقديم سليمان القطار،مكتبة الآداب ، القاهرة،مصر، ط1، 2009، ص 28.

[3]-المرجع نفسه، ص 34.

[4]- روبرت ديبوجراندوولفغانجدرسيلر: مدخل غلى علم لغة النص، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ص 184.

[5]- المرجع نفسه، ص 186.

[6]- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ص105.

3- ما يتّصل بمستعملي النصّ سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقياUser centered، وذلك معيارالقصد والقبول[1].

- **مفهوم الاتّساقالنّصيّ :**

أ- لغـــــة:

جاء في لسان العرب : << والوُسوقُ ما دخَل فيه الليل وما ضمَّ. وقد وَسقَ اللّيلُ واتَّسَقَ؛ وكلّ ما انْضمَّ، فقد اتَّسَقَ. والطّريق يأتسِقُ ويَتّسِقُ أي ينضمُّ. واتّسق القمرُ : استوى. وفي التنزيل: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بالشَّفَقِ والليْلِ ومَا وَسَقَ والقَمَرِ إذَا اتّسَقَ ﴾[الانشقاق، 16 – 17 – 18].>>[2]

وفي القاموس المحيط لـــــ " الفيروز آبادي " (ت 817 ه) : << وَسَقَهُ يَسقُهُ : جمعَهُ وحَمَلَهُ...وطَرَدَهُ، ومنه الوَسِيقةُ : وهي من الإبل كالرُّفقة من النّاس، فإذا سرقت طُردت معا، وأَوْسَقَ البعيرُ : حمّلَهُ حِملهُ.. واتَّسَقَ : انْتَظَمَ >>[3] .

وجاء في متن اللغة :<< اتّسق ويتّسق ويأتسق الشيءُ :انضم وانتظم. واتّسق الإبل : اجتمعت، واتسق القمرُامتلأ واستوى ليالي الإبدار، والمتّسق : من أسماء القمر، ومن كلامهم : فلان يسوق الوسيقة، أي يحسن جمعها وطردها>>[4].

وما يلاحظ على التعريفين المعجميين في أنّهما جعلا الاتّساق، ضمّ الشّيء والانتظام والاجتماع والاستواء الحسن .

و لم تبتعد المعاجم الغربيّة عن ذلك، فقد جاء في معجم " أكسفورد "(oxford)أنّالاتّساق :<< هو إلصاق الشّيء بشيء آخر،بالشكل الذي يشكّلان وحدة مثل: اتّساق العائلة الموحدة، وتثبيتالذرّات بعضها ببعض لتعطي كلّاواحدا >>[5]، فهو القوة على الالتصاق والانتظام والتّناغم[6].

والتّناغم[6].

ب- في الاصطلاح :

1- عند الغربيّين :

---

[1]- يسري نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية، ص26.

[2]- ابن منظور : لسان العرب، 10/ 279. (مادة : وسق).

[3]- الفيروز آبادي : البحر المحيط،ص : 1753، (حرف الواو).

[4]- أحمد رضا : معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، (1380ه – 1960م)، 05/ 755، (مادة : وسق).

[5]- Oxford Advanced Leaner's Dictionary, p : 173.

[6]- نعيمة سعدية : الاتساق النصيّ في التراث الغربي، جامعة محمد خيضر بسكرة ، جوان، 2009،ص 6.

فالاتساق شرط أساسيّ في المجموع، حتى يكون كلا موحّدا، وهو مفهوم لا يحدث إلا بوسائل يقول عنها **أولفريد روجي rotgé wilfrid** هي كلّ الوسائل النسقيّة النّحويّة العاملة التي تجيز ربط قطعة بقطعة أخرى.وتلعب دور الجامع الاتّساقي في النصّ، فنحن نحصل على نصّ ما عندما يمتلك هذا النصّ مجموعة الوسائل الاتّساقيّة، فيكون له بذلك درجة من التنسيق والتنظيم الدّاخليّالموجه نحو غاية خاصّة بهو والأمر المؤكد أن هذه الوسائل الاتساقية تشتمل على انتقالية الكلمات إلى جمل، والجمل إلى نصوص.

وبالتّالي،فالاتّساق هو ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللّغة، حيث تتآزر التراكيب والعناصر لتشكّل وحدة متآلفة متناسقة منسّقة، بما تلعبه مختلف الرّوابط من دور في تلاحم الجمل بعضها ببعض؛ لأنّ اجتماع العناصر الأصول والعناصر النّحويّة والكلمة والجمل اجتماعا عاديا بالمفاهيم أو بالمجموعات من المفاهيم التي يتعلّق بعضها ببعض في أنظمة متماسكة هو نفسه حقيقة اللّغة.

والاتّساق على حدّ تعبير **إدوارد سابير Edward sapir**<<هو الانسجام وهما أصل في لغتنا المتداولة، إنهما حقيقتها، بل هما أكثر من ذلك لأنّه ما من نظام وظيفيّ يتأسّس في الحياة الانسانية إلا ويكون الاتّساق والانسجام عصبيه المحركين، فلا يمكن للحياة أن تنتظم وتتّسق دونهما>>[1].

ومن هنا نتطرّق إلى الفرق بين مصطلحي(coherence)و(cohesion)وهما ما ترجمهما"سعد مصلوح" بـــ" السبك والحبك"[2] و وتمام حسان :بـــــ " السّبك والالتحام" [3] على الترتيب.فمصطلحالالتحام(coherence) يعني الاستمرارية الدلاليّة التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطةبين هذه المفاهيم[4].وهو ما عبّر عنه بالتماسك في المستوى العميق للنصّ إذ يقدّم أيضا إيضاحا لطرف الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متّسقة أو مفكّكة.

ويرى **فان ديك** أنّ التماسك يتحدّد على مستوى الدّلالات حين يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والمشابهات في المجال التصوريّ، كما يتحدّد على مستوى الإحالة أيضا، أي ما تحيل إليه الوحدات المادية في متوالية نصيّة.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 07.

[2]- سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، ج1، م 10، عدد 1 ، 2، يوليو 1991، أغسطس 1991، ص 154.

[3]- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والاجراء، ص 126.

[4]- سعد مصلوح : نحو أجرامية للنص الشعري، ص 154.

ويجعل هاليداي ورقية حسن مصطلح Cohesionمتضمّنا علاقات المعنى العام لكل أجزاء النصّ، والتيتميز النصّ من اللانصّ، فالتماسكCohesion–إذن – لا يركّز على ماذا يعني النصّ بقدر ما يركّزعلى كيفية تركيب النصّ باعتباره صرحا دلاليّا[1].

فهما لم يستخدما مصطلح Coherence للتّماسك الدّلاليّ، ومع ذلك جعل غيرهما معنى Coherenceمرتبطا بالرّوابط الدّلاليّة بينما مصطلح Cohesionيعني العلاقات النّحويّة أو المعجميّة بين العناصر المختلفة في النصّ، وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة[2].

والذي له معايير تسهم في كفاءة الصياغة والمتصلة في : المادة، اللفظ والتعريف واتجاه المرجع والإضمار بعد الذكر (إحالة قبليّة) والإضمار قبل الذكر (إحالة بعديّة) والإضمار لمرجع متصيد (إحالة خارجيّة) والحذف والربط[3]. والتي تحقق خاصيّة الاستمرارية في ظاهرة النصّ ويبقى محتفظا بكينونته واستمراريته والسبك cohesion يتحقّق جزء منه عبر النّحو وجزء عبر المفردات [4].

ويجمع هذه الوسائل مصطلحعام الاعتماد النحويّ Grammaticaldependencyالذي يتحقّق في شبكة هرميّة ومتداخلة من الأنواع، هي:

1- في الجملة.

2- فيما بين الجمل.

3- في الفقرة أو المقطوعة .

4- فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

5- في جملة النّصّ[5].

2- عند العرب المحدثين:

[1]- سعد البحيري: علم لغة النص، ص 122.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة بين التظرية والتطبيق، ص 95.

[3]- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 301.

[4]- جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1998، ص 77.

[5]- المرجع نفسه، ص 78.

يعدّ مصطلحالاتّساقCohesion أو التّماسك النصيّ أو الترابط اللفظيّمن أهمّ المصطلحات، فعلى الرّغم من اختلاف التسمية والترجمات إلا أنها تصبّ في معنى واحد.

عرّفه **محمد خطابي**:<<إنّه التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ / خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمّته>>[1].

وقد أصبح الاتّساق واجب الحضور مع كلّ نصّ، إذ يعتبر الركيزة الأساسيّة فيه، فهو << معيار يهتم بظاهر النّصّ ودراسة الوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرار اللفظيّ>>[2].

ويختص معيار السّبك بالوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرارية في ظاهرة النصّ surface) (text.، ونعني بظاهرة النصّ الأحداث اللغويّة التي تنطلق بها أو تسمعها في تعاقبها الزّمنيّ...

وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النحويّة، ولكنّها لا تشكّل نصّا إلا إذا تحقّق لها من وسائل السّبك ما يجعل النصّ محتفظا بكينونته واستمراريته[3].

فالاتّساق هو عنصر متمثل في وجود قرائن لفظيّة تربط عناصر النصّمن جمل ومفرداتوعبارات ويتحقّق من خلال عدّة وسائل.

- **وسائل الاتّساق:**

أ- النحويّ:تعتمد أدوات الاتّساق على ربط أجزاء النصّ بعضها البعض وتتمثّل في :

1- الإحالة:تعدّ الإحالة من أهم وسائل الاتّساق والتي تتضمن التماسك والترابط النصّيّ بين أجزاء النصّ حيث إنّها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّصّ، تجعل أجزاءه متماسكة بذلك كلا موحدا وتعدّ هذه العلاقات الدلاليّة سمة مميزة للنصّ باعتباره وحدة دلالية.

أ- المعنى اللغويّ :

ورد في " تاج العروس " : << أحالَ الشّيْءَ : تحوَّلَ من حال إلى حال. أو أحالَ الرّجُلُ : تحوَّلَ من شيءٍ إلى شيءٍ >>[4]. وفي " المعجم الوسيط " : أحالت الدّار : أي تغيّرت، وأحال الشيءُ أو الرّجُلُ : تحوّل من حال إلى حالٍ، وأحال الشيءَ نقلهُ. وحوَّلَ الشيءَ : غيّرهُ أو نقلهُ من

[1]- محمد خطابي : لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 05.

[2]- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،ص 90.

[3]- سعد مصلوح : نحوأجرومي النص الشعري، ص 154.

[4]- مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د ط)، (د ت)، 28 / 366، (مادة : حول).

مكانٍ إلى آخر[1]. وعلى هذا فالمعنى اللغويّ ليس ببعيد عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصّيّة، فالتّحوّل والتغيّر والنقل من حال إلى حال أخرى لا يتمّ إلّا في وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغيّر والتّحوّل.

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، مج 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2008م، ص 208 – 209، (باب الحاء).

ب- المعنى الاصطلاحيّ :

الإحالة (référence)من أهم أدوات الاتّساق النصّيّ ويقصد بها وجود عناصر لغويّة لا تكتفيبذاتها من حيث التأويل وإنّما تحيل على عنصر آخر، لذا تسمّى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ...إلخ.

1- عند الغرب المحدثين:

يعرّفها **جون ليونز** بأنها <<العلاقة بين الأسماء والمسمّيات[1]، طبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية[2] وذلك أنّ العناصر المحيلة غير مكتفية بذاتها من حيث التأويل، بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه. لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ماهو مذكور في مقام آخر[3].

ويمكن القول إنّ الإحالة هي علاقة بين عنصر لغويّ وآخر لغويّ أو خارجيّ بحيث يتوقف تفسير الأوّل على الثاني؛ ولذا فإنّ فهم العناصر الإحالية التي يتضمّنها نصّ ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النصّ أو خارجه. وتتحقّق الإحالة في العربية بالضّمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة والمقارنة والموصولات[4].

كما يقدم محمد خطابي مفهوما للإحالة ضمن عرضه لآراء الباحثين " هاليداي ورقية حسن". فالإحالة <<علاقة دلالية ومن ثم لاتخضع لقيود نحوية إلا أنها تخضع لقيد دلالي،وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين كـــــالإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبيلة، وإحالة بعدية>>[5].أي لابدّ من مطابقة طرفي الإحالة في الخصائص الدلالية سواء كانت قبلية أو بعدية.

---

[1]- انظر : محمد خطابي، لسانيات النصّ، ص 16 – 19.

[2]- انظر : أحمد عفيفي، نحو النصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص 116.

[3]- انظر : محمد خطابي، لسانيات النص، ص 17.

[4]- ينظر : عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر ، عدد خاص أشغال المتلقي الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية، يومي 22 و23 فيفري 2012، ص 92.

[5]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17

2- عند العربالمحدثين :

يبدو أنّ الدارسين العرب ممن تصدّى للإحالة قد تبنوا تصور هاليداي ورقية حسن، فلا نكاد نجد فرقا في تصديهم للإحالة في الإطارين النظري والتطبيقي،باستثناء محمد الناوس عما ذهب إليه هاليداي ورقية حسن، فقد اتخذوا من الحديث عن العناصر الإحالية وأنواع الإحالة مدخلا يلجؤون من خلالها لعرض مفهوم الإحالة وهو ما فعله هاليداي ورقية حسن .

افتتح الأزهر الزناد حديثه عن مفهوم الإحالة بقوله : <<تطلق بل تقود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب>>[1]، ثم عرض بعد ذلك أنواع الإحالة وأنواع كل من العناصر الإحالية والعناصر الإشارية.

- **أنواع الإحالــة:**

يقسّمها العالمان هاليداي ورقية حسن إلى نوعين :

- إحالة خارجيةExophora: وهي الإحالة السياقية، مرجعها في المقام أي خارج النصّ.

- إحالة داخلية(نصيّة)Endophora: وهي الإحالة التي يكون مرجعها داخل النصّ،لذا سميت نصيّة. وتنقسم إلى نوعين:

1- إحالة قبليّة: أي عندما يحيل العنصر الإشاريّ إلى مرجع ذكر قبله في النصّ.

2 - إحالة بعديّــة:أي أنّ المحال إليه يذكر لاحقا في النصّ بعد المحيل[2].

وتتفرّع الرّوابط الإحاليّة التي من شأنها أن تحيل عنصرا لغويا موجودا داخل النصّ إلى عنصر آخر داخله أو خارجه إلى الضّمائر، الأسماء الموصولة،أسماء الإشارة...

أ- الضمائرLes pronoms:

تعتبر الضمائر من العناصر اللغويّة التي تحتاج إلى مفسّر لغويّ ليوضحها ويرفع الإبهام عنها، فهي تربط بين عنصر معلوم وآخر مبهم لتوضّحه << فالضّمير عبارة عن الاسم المتضمّن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره>>[3].

---

[1]- الأزهر الزّناد : نسيج النص، ص 118.

[2]- ج.ب. براون و.ج بول : تحليل الخطاب ، ص 230.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1407 ه – 1987م، ص 116.

1- الضمائر المنفصلة:

- ضمائر الرفع : هو، هي، هما، هم، هن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن.

- ضمائر النّصب : إيّاه، إيّاها، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهنّ، إيّاك، إيّاكما، إيّاكم، إيّاكنّ، إيّاي، إيّانا.

2- الضمائر المتّصلة: تاء الفاعل، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة، ياء المخاطب، ياء المتكلم، كاف المخاطب، هاء الغيبية، تاء الفاعلين، أو المفعولين.

3- **الضّمائر المستترة**، فتقدر بـــ : هو، هي، أنا، نحن. والضمير المستتر يكون مقدرا في الذهن بحيث لا يتم نطقه وليست له صورة في اللّفظ ويأتي في محل رفع.

وتنقسم الضمائر المستترة إلى نوعين :

- واجبة الاستتار: الاسم الظاهر في هذه الحالة لا يستطيع أن يقوم مقامه، ويكون في الفعل المسند إلى المتكلم والمتكلمين، وفي الفعل المسند إلى المفرد المخاطب مثل : أُكتبْ تقديره أنتَ أُكتبْ.

- جائز الاستتار: يستطيع أن يحلّ محلّ الاسم الظاهر ويكون في الفعل المسند إلى مفرد الغائب والغائبة، مثل : التلميذ يدرس. فالتلميذ: مبتدأ مرفوع . ويدرس: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والجملة الفعلية (يدرس) في محل رفع مبتدأ.

ب- أسماء الإشارةLes pronoms démonstratifs

تعدّ أسماء الإشارة من الوسائل الإحاليّة، وهي ألفاظ مبهمة تستعمل لتدلّ على الشّخص المتكلم عنه، فهي <<صلة المتكلّم إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة>>[1].

ويصنّفها هاليداي ورقية حسن إمّا :

- حسب الظرفية : الزمان (الآن، غدا، أمس) المكان (هنا، هناك، هنالك)،

- حسب الانتقاء: (هذا، هؤلاء، هذه)،

- حسب البعد : (ذلك، تلك)،

- حسب القرب: (هذا، هذه).

ج- الأسماء الموصولة : Les pronoms relatifs

[1]- لمياء ميسون :الاتساقوالانسجام في زاوية سمرقند لأمين مطوق،ص 34.

الموصولات الاسميّة هي ثالث الوسائل الإحاليّة، فهي أسماء غامضة مبهمة تحتاج دائما توضيحا لمدلولها لمرادها منه إلى أحد الشيئين إمّا جملة أو شبهها[1].

والأسماء الموصولة كثيرة ومتنوعة (الذي، التي، اللذان، اللاتي، من، ما، أي،) ولا يتمّ فهمها إلا بعد إرجاعها إلى جملة الموصول التي تشرحها.ومع الأخذ بعين الاعتبار أنّه لا يجب أن تتقدّم الصّلة على الموصول،كما يشترط أن تشمل على ضمير يسمّى العائد أوالرّابط[2]. وبهذا تؤدّي الأسماء الموصولة وظيفتها في الاختصار وتجنّب التكرار، وتعمل علىربط الجمل والتحامها واتّساق النصّ معجميّا.

3- الحـــذف:

الحذف ظاهرة نصيّة كغيرها من الظواهر لها دور فعال في اتّساق النصّ وترابط عناصره. ويعرّفها كلّ من **هاليداي ورقية حسن** بأنّها: << علاقة داخل النصّ وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النصّ السّابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة هو علاقة قبلية>>[3].

وعرّفه**ديبوجراند.R.D.beau.g.trand** بقوله:<< استبعاد العبارات السّطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهوميّ أن يقوم في الذّهن أو أن يوسّع أو أن يعدّل بواسطة العبارات النّاقصة>>[4].

فالحذف هو أحد المطالب الاستعماليّةالتي يلجأ إليها المتكلّم لتبليغ دلالة معيّنة، وهو نوعان:

1-**الحذف الواجب**: ومثاله حذف خبر لولا اللامتناهية كما فيقول المتنبي في البيت التالي[5]:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

حذف الخبر في الشّطر الأوّل من البيت لأنّ تقدير الكلام يكون كما يلي: لولا المشقة موجودة ومنه يحذف الفعل وجوبا[6].

2-**الحذف الجائز**: كحذف الفعل من الجملة الفعليّة في بعض المواقف، وذلك إن كان من جواب سؤال حقيقيّ، نحو قول الله عز وجل : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَن خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ وسخّرَ الشّمْسَ والقَمرَ لَيَقُولَنَّ اللهُ فأنّى يُؤفكُونَ﴾[1]. فتقدير الكلام :"خلقهن الله"[2].

---

[1]- عباس حسن : النحو الوافي ، ج2 ، ص 341..

[2]- المرجع نفسه، ص 372.

[3]- محمد خطابي : لسانياتالنص.مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21.

[4]- روبرت دي بوجراند : النص والخطابوالإجراء، ص 301.

[5]- انظر :المرجع نفسه، ص 269.

[6]- ديوان المتنبّي : تح : عبد المنعم فغابي وسعيد جودت وعبد العزيز، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص 76.

وبحسب **هاليداي** فإنّ الحذف أقسام ثلاثة هي:

الحذف الاسميّ: ويتمثل في حذف اسم داخل المركب الاسميّ.

الحذف الفعليّ: ويكون المحذوف فيه عنصرا فعليا.

الحذف داخل شبه الجملة: فالمتلقي له دوره في تقدير المحذوف والكشف عن إسهامه في الاتّساق النصّيّ، فبقدر معرفته بعالم النصّ وسياقاته المحيطة به تتحقّق قدرته على اكتشاف المحذوف وتقديره.

ومن ثمّة يصبح أثر الحذف هو توسيع السيطرة الدلاليّة لجملة معينة إلى جملة أو جمل أخرى تليها وتتقاطع معها في المعنى ذاته ما يساهم في تحقيق النصيّة لأنّ المحذوف يعامل من النّاحية الدّلاليّة معاملة المذكور[3].

4- العطـــف:

أ- لغـــــــة:

تعددت تعاريف العطف عند أهل اللغة منها ما يلي:

جاء في معجم المقاييس لابن فارس << عَطَفَ : العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناءه، يقال عَطَفْتُ الشّيء إذا أملقه وانعطف،إذا انعاج.ومصدر عطف العطوفُ وتعطَّفَ بالرحمة . وعطف الله تعالى فلاناً على فلان عطفاً.والعطف يقال في الشيء إذا انثنى أحد طرفيه على الآخر، كعطف الغصن والوسادة>>[4].

وفي لسان العرب يقال :<<عطف فلان إلى ناحية كذا، يعطف عطفا، إذا مال إليه وانعطف نحوه>>[5]. ومادة "عطف" في المعاجم بمعنى " الميل والرجوع".

ب- اصطلاحا:

---

[1]- سورة العنكبوت، الآية 61.

[2]- محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003م، ص 2.

[3]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي، ج2، ص 246.

[4]- ابن فارس : مقاييس اللغة، الجزء 4، ص 351.

[5]- ابن منظور : لسان العرب، الجزء 9، ص 10.

لم يتناول المتقدّمون مفهوم العطف بشكل عام، وإنما كادوا يذكرونه بمفهوميه: عطف البيان وعطف النّسق .

أ- عطف البيان:وهو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها ويترل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة إذا ترجمت بها[1].فعطف البيان اسم، يسقط عن كونه فعلا أو حرفا، كما أنّه ليس صفة، وإن تشابها معا في أنّ كلاهما يوضح ماقبله. وعطف البيان تابع مفسر يوضح متبوعه إن كان معرفة كما سبق .

ب- عطف النّسق: تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف. وعطف النّسق هو أحد التوابع، أو يسمّى عطفا بحرف ويسمّى نسقا بالحرف من عبارات البصريين،والنّسق من عبارات من الكوفيين[2].

ويختلف عطف النّسق عن عطف البيان بأنّ الأخير يكون عطفا يغيّر الحروف، وهي تسعة أحرف، مثل : "الفاء"، " و"ثم" و" أو" وغيرها في العربيّة حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقيّة بين العنصرين المربوطين.

- **أنواع الربـــط:**

لقد ميّز **دي بوجراند** بين أربعة أنواع من الرّبط، وتتمثّل في [3] :

1- ربط يفيد التخيير مطلق الجمع : ويتمّ فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما.

2- ربط يفيد التخيير : ويتمّ فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار.

3- ربط يفيد الاستدراك: ويكون هذا النّوع من الرّبط على سبيل السّلب، ويتمّ فيه ربط صورتين من صور المعلومات بينها علاقة تعارض.

4- ربط يفيد التفريغ : ويبيّن فيه العلاقة بين الصورتين من صور المعلومات والمتمثلة في علاقة التدرّج، أي تحقّق إحداهما يتوقّف على حدوث الأخرى، أمّا الباحثان "هاليداي" و" رقية حسن" فقد ركزوا أيضا على أربعة أنواع من الوصل، وهي [1] :

---

[1]- عفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية ، بيروت،لبنان، 1981، ص 52.

[2]- ابن يعيش : شرح المفصل،تقد : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 2، 1422 ه – 2001م، ص 276.

[3]- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء، ص 23.

أ-**الوصل الإضافيّ**: يتمّ الرّبط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و"، " أو"، وتندرج ضمن المقولة العامّة للوصل الإضافيّ علاقات أخرى مثل : التماثل الدّلاليّ المتحقّق في الرّبط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع :بالمثل... وعلاقة الشّرح،وتتمّ بتعابير مثل : أعني، بتعبير آخر ....، وعلاقة التمثيل المتجسّدة في تعابير مثل : ونحو...

ب-**الوصل العكسيّ**:الذي يعني على عكس ماهو متوقّع، فإنّه يتمّ بواسطة أدوات مثل(but.yet)[2].

ج-**الوصل السّببيّ**: يمكّننا من إدراك العلاقة المنطقيّة بين جملتين أوأكثر، وتندرج ضمنه علاقات خاصّة كالنتيجة والسّبب والشّرط.

د-**الوصل الزّمنيّ**: وهو العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعين زمنيّا.

ونظرا لأهمية العطف في تحقيق الترابط على سطح النصّ تجدر الإشارة إلى أنّه توجد أربعة أنواع من العطف، وهي[3] :

1- الوصل : ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة، كأن يكون كلاهما صائبان في عالم النصّ،وأكثر ما يستعمل للدّلالة على الوصل وهو حرف العطف "الواو" وفي حالات أقلّ كذلك، وفضلا عن ذلك، وبالإضافة إلى ذلك [4].

2- الفصل: ويربط بين شيئين لهما مكانتان بديلتان، كأن يكون أحدهما فحسب صائبا في النصّ ويشار إلى الفصل في معظم الحالات باستعمال أداة العطف "أو"[5].

3- وصل النّقيض: ويربط بين شيئين لهما نفس المكانة، ولكنّهما يبدوان متدافعين أو غير منسقين في عالم النصّ، كأن يكون سببا ونتيجة غير متوقّعة،ويستدلّ في أكثر الحالات على وصل النّقيض باستعمال"لكن"، وفي بعض الحالات باستعمال أخواتها من مثل:"بيد أنّ"، "غير أنّ "[6].

---

[1]- انظر : محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

[3]- انظر : روبرت ديبوجراندوفولفجفانجدريسلر، مدخل إلى علم لغة النصّ، ص 107 – 110.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 110..

[4]- ينظر : محمد خطابي،لسانيات النص، ص23.

[5]- المرجع نفسه، ص 24.

[6]- المرجع نفسه، ص 24.

4- الاتّباع: ويربط بين شيئين تعتمد مكانة أحدهما على مكانة الآخر، كالأشياء التي تكون صائبة في ظروف معيّنة، أو مع وجود دوافع معيّنة: (شرط/سابق/حادث/سبب/نتيجة...) ويتمثّل الاتّباع في قائمة كبيرة من التعبيرات العطفيّة من مثل : لأنّ، ل، لكي.

5-الاستبدال :

يعدّالاستبدال من أهمّ عناصر التّماسك الدلاليّ، يعرّفه **نعمان بوقرة** بقوله: <<الاستبدال صورة من صور التّماسك النّصيّ التي تتمّ في المستوى النحويّ المعجميّ، بين كلمات أو عبارات، وهو عمليّة تتمّ داخل النّصّ، إنّه تعويض عنصر في النّصّ بعد عنصر آخر، وصورته المشهورة إبدال لفظة بكلمات مثل : ذلك وأخرى، وأفعل[1].

كما يعرّفه **أحمد عفيفي** :<< على أنّه عمليّة تتمّ داخل النّصّ،إنّه تعويض عنصر في النّصّ بعنصر آخر، وعندما نتكلّم عن الاستبدال فإنّنا لابدّ أن نتكلّم عن الاستمراريّة الدّلاليّة أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللّاحقة>>[2].

الاستبدال هو تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر، كما أنّه يعمل على اتّساق النّصّ وربط أجزائه داخليّا في المستوى النّحويّ والمعجميّ.

6/ التكرار:

يعدّ التكرار من أهمّ أركان التركيب اللّغويّ الذي يعطي الجملة فوائد جميلة، في رفع كفاءة التركيب لتعطي أكبر قدر من المعاني.

أ- لغـــــة :

جاء في لسان العرب لابن المنظور (ت 711ه) تحت مادة كرَّر : الكرّ: الرجوع، يقال كره وكرّ بنفسه، يتعدّى، والكرّ: مصدر كرّ عليه يكرّ، كرّا وكرورا،تكرارا : عطف، وكرّ عنه : رجع، وكرّ على العدو، ويكرّ، رجل كرار، ومكرّ ... ويقال كررت عليه الحديث وكررّته إذا رددته عليه.[3]

[1]- نعمان بوقرة :المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 83.

[2]- أحمد عفيفي : نحو النص - اتجاهجديد في الدرس النحوي، ص 123.

[3]- ابن منظور : لسان العرب، ج1، ص105.

وورد في معجم الوسيط: كرّ اللّيل والنّهار، عادا مرة أخرى بعد أخرى، كرّ الشيء تكريرا وتكرارا : أعاده مرة بعد أخرى تكرر عليه كذا : أعيد عليه مرة بعد أخرى [1]. فالتكرار في المعجم يدور حول المعاني التالية : الإعادة للشّيء والرجوع إليه وترديده.

ب- اصطلاحـــا:

للتكرار فائدة كبيرة في تحقيق التّرابط و التّماسك بين الأجزاء المكوّنة للنّصّ حيث أنّه يعتبر: << أداة تواصل فكريّ،لا يتحقّق إلا على المستوى العقليّ، الفكريّ والفلسفيّ، عن طريق المساءلة والمناقشة،وعلى هذا يصبح علامة عليها>>[2]، وعليه فإنّ التكرار عبارة عن وحدة تماسك بين الجمل والعبارات.

يقول **دي بوجراند** : << تعدّ إعادة اللّفظ في العبارة السّطحيّة التي تنحدر مستوياتها المفهوميّ وإحالتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام>>[3]، أي أنّه من أهمّ الرّوابط النّصيّة التي تجعل من الكلام مرتجلا مسترسلا على أي مؤلّف ومتحدّث، إذ يكون ذا مفهوم واحد. وميزة التكرار تحيل إلى التأكيد والإلحاح.

1- التكرار عند القدامى:

لقي مصطلح التكرار اهتماما كبيرا من قبل علماء العرب إذ يعدّ عاملا من عوامل الاتّساق عندهم ومن بين هؤلاء العلماء نذكر :

الجاحظ : الذي يعدّ من أوائل العلماء الذين تحدّثوا عن التكرار فأشاروا إلى أهميته وبيّنوا محاسنه ومساوئه حيث يقول في هذا الصّدد : <<ليس التكرار عيبا مادام لحكمة تقرير المعنى أو خطاب الغبي أو السّاهي كما أنّ تردّد الألفاظ ليس بعيب مالم يتجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى الغيث>>[4].

ومعنى هذا القول إنّ إعادة اللّفظ مرتين أو أكثر لا يوجد فيه إشكال بل العكس، فهو يقوّي فهم السّامع أو القارئ.

---

[1]- إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط،مج1، ص 782.

[2]- عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب واتساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط1، 2010/1431، ص 97

[3]- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل ، ص 303.

[4]- الجاحظ : البيان والتبيين، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 79.

أمّا " ابن الأثير"،فقد عالج موضوع التكرير، وهو مرادفالتكرار في كتابه "المثل السّائر" حيث أنه قسّم التكرار إلى قسمين : << أحدهما في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللّفظ، فأمّا الذي يوجد في اللّفظ والمعنى، كقولك لّما تستدعيه :" أسرع أسرع"، وأمّا الذي يوجد في المعنى دون اللّفظ كقولك " أطعني ولا تعصني" فإنّ الأمر بالطّاعة هو النّهي عن المعصية>>[1].

ويعني الأوّل أنّ يتكرّر اللفظ والمعنى معا، أي تكرّر الكلمات شكلا ومضمونا، وهناك من يسمّيه بالتكرار التّام أو المباشر والثاني وتكرار المعنى دون اللّفظ، ويعني أنّ الكلمات تختلف في شكلها لكنّ معناها واحد، ويطلق عليه التكرار غير المباشر.

ب- التكرار عند المحدثين :

أولى علماء النّصّ عنايتهم واهتمامهم الكبير بظاهرة التّكرار حيث عرّفه "تمام حسين" بأنّه : << يعمل على إنعاش الذّاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلّق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان،فيأتي التّكرار ليوضّح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه>>[2]، بمعنى أنّ التّكرار يؤدّي وظيفة هامّة في بناء النصّ والتحامه.في حين يرى "صلاح فضل" أنّ التّكرار يعدّ من الطّاقات الأسلوبيّة الفاعلة في بنية النصّ، إذ يقول :<< يمكن للتكرار أن يمارس فاعليته بشكل مباشر، كما أنّه من الممكن أن يؤدي ذلك من خلال تفسير الأحداث والوقائع المتشابكة>>[3]، ويرى أنّ ظاهرة التّكرار استعملت في النّصوصالحديثة بحثا عن نموذج جديد يخلق دهشة،.

ولقد ركّز " صلاح فضل" على ظاهرة التكرار المقطعي في كتابه " أساليب الشعرية المعاصرة" حيث قام بتحليل قصائد محمود درويش إذ يقول : << لا يزال التّكرار هو العلاقة القطعية البارزة فيمطالعالقصيدة عند " درويش رطانة سيمون" في استرجاعات ذاكرة شلوميث وبهذا يبرز القيمة الإجمالية التي يحقّقها التّكرار>>[4].

وعلى ضوء كل هذه الآراء، يمكننا أن نقول أنّنا قد حاولنا أن نستعرض باختصار شديد آراء بعض العلماء القدماء والمحدثين حول مسألة التكرار، وذلك لتبيان مواقفهم المتداخلة. وعلى الرّغم من

---

[1]- ابن الأثير : المثل السائر،تح، أحمد العوفي،ج2 ، دار النهضة، مصر، القاهرة، ص 78.

[2]-صاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص،ص 264.

[3]- صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 263.

[4]- صباح عبابسة : جماليات التكرار . في ديوان عفوا سأحمل قدري وأسير . مذكرة نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي .جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي .2016/2015 ص 29.

هذا فقد التقت آراؤهم في نقطة معينة حيث اتفقوا جميعا على أهمية هذه الظاهرة الأدبية وأخذوها بعين الاعتبار من حيث مفهومها وأقسامها ودورها في إحداث نوع من التأليف الموسيقيّ والترابط والتّماسك بين العناصر في تشكّل النّصّ.

ج- التكرار بين البلاغيين وعلماء النصّ :

لقد أكّد الجاحظ على أهميّة التّكرار حيث سمّاه "التّرداد"، فقال : << وجملة القول في التّرداد أنّه ليس في حدّ ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه وإنّما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص>>[1].

فمن خلال هذا القول يتضّح لنا أنّ ظاهرة التكرار تحقّق قيمة إبداعيّة، فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة وبالقدر الذي يليق بالمقام.

أمّا عند علماء النصّ، فهي – ظاهرة التّكرار – تعتبر مظهرا من مظاهر الاتّساق المعجميّ، يؤدّي إلى تماسك النصّ وترابطه[2]؛ حيث يساعد على فكّ شيفرة النصّ وفهم معانيه،كما أنّه يهدف إلى تدعيم التّماسك النّصّيّ.

نستنتج أنّ للتكرار أهمية كبيرة في علوم البلاغة والقرآن الكريم ولسانيات النص بحيث أنّه يؤدّي دورا هاما في تماسك النصّ وترابطه، وكذلك إثارة المتلقي، كما أنّه يقوم بتأكيد الكلمات وترسيخها في الذّهن.

- أنواع التكرار:

أفرد النصيّون للتكرار مساحة كبيرة بينوا فيها سبل إفادة التكرار في تماسك النصّ، وقد جعلوا للتكرارأنواعا، منها ما يلي:

[1]- دكمة فاطمة الزهراء : التكرار وأسراره ودلالاته سورة يوسف أنموذجا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2017/2016، ص29.

[2]- المرجع نفسه، ص 29.

أ- التكرار المباشر (المحض الكليّ): يعرّف على أنّه << إعادة اللفظ المعجمي نفسه دون أي تغيير في النص>>[1]، وهذا ما يعرف عند النصّيين بإعادة الصياغة أو الإحالة بالعودة[2]، وهو ما يطلق عليه التكرار المعجمي البسيط.

ويعتبر هذا النوع من التكرار هو الأصل في الربط أن يكون (honey)بإعادة اللّفظ، لأنها أدعى للتذكير وأقوى للوصول إليه، فإعادة المرجع بلفظه أقوى من إعادة ضميره ،كما أنّه يعدّ من أهم الآليات اللّسانيّة التي تحقّق الوظيفة الإقناعيّة في النّصوص الحجاجيّة فيما يخصّ الدّراسات التداوليّة.فإعادة ذكر عنصر بلفظه مرات متتالية في نصّ ما،هو أدعى للمتلقي لفهم ما يقصده المرسل، فتكرار العنصر يعطي مجالا لانتشار النصّ واتّساعه، ففي كلّ مرة يجعل المرسل العنصر المكرّر متعلّقا بكلام جديد يضمن له توسيع حديثه، مع عدم المساس بنصيّة النّصّ نظرا لوجود الرّبط بين الكلام السّابق واللّاحق.

ب- التّكرار الجزئي : وهو ما يكون بالاستخدامات المختلفة للجذراللغويّ، مع اختلاف العنصر الإشاريّ المتّصل به .

ج- تكرار المعنى واللّفظ مختلف: ويشمل الترادف والعبارات الموازنة.

[1]- عزة شبل محمد : علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، ص 108

[2]- المرجع نفسه، ص 108.

الفصل الثّاني

أثر الرّوابط في اتّساق النصّ

■ التعريف بالمدوّنة :

● التعريف بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم << فهو كلام الله المعجز المترل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ المكتوب في المصاحف،المتعبد بتلاوته ،المنقول بالتواتر ،المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس>>[1] .

وهو كلام عربي معجز بألفاظه ،نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب محفوظ ,أوله سورة الفاتحة وآخره سورة الناس.

وهذه السّورة لم تترل دفعة واحدة على الرسول□ ،وإنما نزل<< منجّما أي مفرّقا على وفق مقتضيات الظروف والحوادث والأحوال،أو جوابا للوقائع والمناسبات والاستفسارات>>[2].

وقد نزل في شهر رمضان في ليلة القدر،وكانت مناسبات نزوله حسب الظروف والأحوال أو جوابا على الأسئلة والاستفسارات في مثال نزول سورة العنكبوت.

● التعريف بسورة العنكبوت :

اشتهرت هذه السورة بسورة العنكبوت من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رواه عكرمة قال : كان المشركون إذا سمعوا تسمية سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزئون بهما،أي بهذه الإضافة فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ(95)﴾ يعني المستهزئين بهذا ومثله وقد تقدم الإلماع إلى ذلك عند قوله تعالى ﴿إِنّ اللّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...(26)﴾في سورة البقرة .

ووجه إطلاق هذا الاسم على هذه السورة أنها اختصت بذكر مثل العنكبوت في قوله تعالى فيها :﴿مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41)﴾.

وهي مكيّة كلها في قول الجمهور،وهي مدنية كلّها في أحد قولي ابن عباس وقتادة،وقيل بعضها مدني،روى الطبري والواحدي في أسباب النزول عن الشعبي أن الآيتين الأوليين منها (أي إلى قوله :﴿...وَلَيَعْلَمَنّ الْكَاذِبِينَ (3)﴾ نزلتا بعد الهجرة في أناس من أهل مكة أسلموا فكتب إليهم

[1] – وهبة الزحيلي: التفسير المنير،15/1.

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

النبي□ من المدينة أن لا يقبل منهم إسلاما حتى يهاجروا إلى المدينة فخرجوا مهاجرين فاتبعهم المشركون فردّوهم.

وروى الطّبريّ عن عكرمة عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَهِ..﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ المَنَافِقِينَ﴾ نزلت في قوم بمكة وذكر قريبا مما روي عن الشّعبيّ[1].

- **أسباب النزول:**

ورد عن الواحديّ عن مقاتل قوله : نزلت الآيتان الأوليان فيمهجع مولّى عمر بن الخطاب خرج في جيش المسلمين إلى بدر فرماه عامر بن الحضرميّ من المشركين بسهم فقتله فجزع عليه أبوه وامرأته فأنزل الله هاتين الآيتين. وعن علي ابن طالب أنّ السّورة كلّها نزلت بين مكة والمدينة.وقيل : إنّ آية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَهِ..﴾ نزلت في ناس من ضعفة المسلمين بمكة كانوا إذا مسّهم أذى من الكفّار وافقوهم في باطن الأمر وأظهروا للمسلمين أنّهم لم يزالوا على إسلامهم كما سيأتي عند تفسيرها.[2]

وهذه السورة هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن نزلت بعد سورة الرّوم وقبل سورة المطففين،في أواخر سنة إحدى قبل الهجرة فتكون من أخريات السّور المكيّة بحيث لم يتزل بعدها بمكّة إلا سورة المطففين.وآياتها تسع وستون باتفاق أصحاب العدد من أهل الأمصار.

- **أغراض السّورة:**

افتتاح هذه السّورة بالحروف المقطعة يؤذن بأنّ من أغراضها تحدّي المشركين بالإتيان بمثل سورة منه، وجدال المشركين في أنّ القرآن نزل من عند الله هو الأصل فيما حدث بين المسلمين والمشركين من الأحداث المعبر عنها بالفتنة في قوله :﴿ أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهَمْ لَا يُفْتَنُونَ...﴾.فتعيّن أنّ أول أغراض هذه السّورة :

- تثبيت المسلمين الذين فتنهم المشركون وصدّوهم عن الإسلام أو عن الهجرة مع من هاجروا.
- ووعد الله بنصر المؤمنين وخذل أهل الشّرك وأنصارهم وملقنيهم من أهل الكتاب.
- الأمر بمجافاة المشركين والابتعاد منهم ولو كانوا أقرب القرابة.ووجوب صبر المؤمنين على أذى المشركين وأنّ لهم في سعة الأرض ما ينجيهم من أهل الشّرك.

[1]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 199.

[2]- المصدر نفسه، مج 20، ص 200.

- مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ما عدا الظالمين منهم للمسلمين .
- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات على إبلاغ القرآن وشرائع الإسلام.والتأسّي في ذلك بأحوال الأمم التي جاءتها الرّسل،وأن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بمثل ما جاؤوا به.وما تخلل أخبار من ذكر فيها من الرسل من العبر .
- الاستدلال على أن القرآن منزل من عند الله بدليل أمية من أنزل عليه صلى الله عليه وسلم.
- تذكير المشركين بنعم الله عليهم ليقلعوا عن عبادة ما سواه .
- إلزامهم بإثبات وحدانيته بأنهم يعترفون بأنه خالق من في السموات ومن في الأرض.
- الاستدلال على البعث بالنظر في بدء الخلق وهو أعجب من إعادته.
- إثبات الجزاء على الأعمال .
- توعد المشركين بالعذاب الذي يأتيهم بغتة وهم يتهكمون باستعجاله.
- ضرب المثل لاتخاذ المشركين أولياء من دون الله بمثل وهي بيت العنكبوت.

الاتّساق النّصيّ في سورة العنكبوت :

النصّ ليس مجرّد متواليةٍ لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتّفق، وبدون ترتيبٍ وتنظيم، بل هو بناء لسانيٌّ مُحكم، وكما قال برينكر Brinker.H فالنصّ هو: << تتابُع مترابط من الجمل >>[1].

وهو يتطلّب تحقُّق مجموعة من الخصائص أو الشروط الضروريّة ليَستحق اسم" نص"، ومن أهمّ هذه الشروط أو الخصائص ما نجده عند بوجراند ودريسلر اللّذين عرَّفا النصّ بأنّه : << حدَثٌ تواصليٌّ تتحقّق نصيَّته إذا اجتمعتْ له سبعةُ معايير، وهي: الرّبط(الاتّساق)، والتّماس، الانسجام، والقصديّة، والمقبوليّة، والإخباريّة(الإعلاميّة)، والموقفيّة، والتّناص >>[2].

إنّ هذه المعايير هي ما يُميِّز النص عن اللانصّ، فهي التي تُحقِّق نصيّة النّصوص، وبذلك تكون النصيّة مجموعةً من السّمات التي تجعل ملفوظًا ما أو متتالية لغوية نصًّا، وتنقسم هذه المعايير إلى معايير مرتبطة بالنصّ في ذاته(الاتّساق والانسجام)، ومعايير مرتبطة بالمؤلّف والمتلقي (القصديّة والإعلامية والمقبوليّة)، ومعايير مرتبطة بالسّياق الخارجي (الموقفيّة والتّناص). وهذه الدّراسة تروم الكشف عن مظاهر اتّساق النصّ القرآنيّ في سورة " العنكبوت " من خلال قرنيّ الرّبط والإحالة.

الاتّساقهو :<< مفهومدلاليّ،إنّهىحىلإلى العلاقاتالمعنويّةالقائمةداخلالنصّ،التيتحدّدهكنصّ>>[3]، وبعبارةأبسطهوتنظىمالمعاني

داخلالنصّالواحدتقوىتهاعنطرىقأدواتلغويّةتساهمفيذلكالتنظىممنخلالربطالجمل

المكوّنةللنصّربطاوثىقاىبرقىبالنصّإلىدرجةالنصىّة،وغالباماىتحقّقذلك

التّماسكالنصّيّعنطرىقمبدأالتبعىّة [4]،إذلاىمكنلعنصرأنىفهمإلّابوجودعنصرآخرإمّاقبله

أوبعدهباعتبارأنّالعنصرىنىشرحانبعضىهماأوىحىلانإلىبعضىهماهكذا :<< تسهمكلّجملةفي

فهمماىلىهامنجملةأخرى، كماتسهمالمتقدّمةفيفهمالمتأخّرة،فلاىتحقّقمنخلالمعانيالأجزاء

فحسبلمنخلالتأثرهذهالمعانيفيبنىةكلىّةكبرى>>[5]،وعلىهذاالأساسالدّلاليّىتحقّق الاتّساقفيالنصّ.

---

[1] – انظر: سعيد بحيري، علم لغة النصّ – المفاهيم والاتجاهات، ص 103

[2] – المرجع نفسه، ص 146.

[3] – محمد خطابي : لسانيات النص، ص 15.

[4] – انظر : منذر عياش، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2004م ص 111.

[5] – عزة محمد شبل : علم لغة النص،ص 189.

وللاتّساق النصّي أدوات أو وسائل، نذكر منها[1] : الإحالة Référence، الرّبط (الوصل) Conjonction، الاستبدال Substitution، الحذف Elimination، الاتّساق المعجميّ Cohésion Lexicale.

والرّبط<< علاقة تصطنعها اللغة اصطناعا لفظيّا بطريق الأدوات والضمائر، إمّا لسدّ ثغرة تنشأ من انفصال غير مرغوب فيه، وإمّا لفصم عروة تنشأ من ارتباط غير مرغوب فيه >>[2]. أو هو<< قرينة لفظيّة على اتّصال أحد المترابطين بالآخر>>[3]، والملاحظ أنّ الرّبط بين المفردات والجمل يكون لفظيّا ومعنويّا، وقرينة الرّبط تقتصر على الرّبط اللفظيّ، أمّا الرّبط المعنويّ فإنه يدخل في باب القرائن المعنويّة، كالإسناد، والتعدية، وغيرهما[4].

وتتحدّد وظيفة الرّبط بإيجاد التماسك بين الكلمات داخل الجملة الواحدة، ثمّ بين الجمل داخل الفقرة الواحدة، ثمّ بين الفقرات داخل النصّ، فيبدو الكلام متماسكا لفظا ومعنى[5]. من هنا كان للرّبط عناية اللسانيين المحدثين حيث عُدّ الرّبط أهمّ مظهر لما عُرف في الدّراسات المعاصرة بـــ (نحو النصّ)[6].

واللّغة العربيّة تلجأ إلى الرّبط اللفظيّ << حين تخشى اللّبس في فهم الانفصال بين معنيين، أو اللّبس في فهم الارتباط بين معنيين، والواسطة اللفظيّة إمّا أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متّصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشاريّة، كالاسم الموصول واسم الإشارة، وإمّا أن تكون بأداة من أدوات الرّبط >>[7].

المبحث الأوّل : الإحالة وأثرها في اتّساق النصّ :

[1]- انظر : دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 299.

[2]- مصطفى حميدة : نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 144.

[3]- تمام حسان : اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1994، ص 213.

[4]- انظر :مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، ص 161.

[5]- انظر : خالد إسماعيل حسان، في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، ص 115.

[6]- انظر : محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، 1 / 423.

[7]- مصطفى حميدة : نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، 195 – 196.

مقدّمـــة :

ينفرد الخطاب القرآني، عن غيره من الخطابات الأخرى بإعجازه اللغوي، والبياني، والتركيبي، حيث شغلت الكثير من الدّراسات – باختلاف موضوعاتها ومناهجها – الكشف عن سرّ إعجازه ونظمه، حيث نظرت إلى النّصّ القرآنيّ نظرة كلية شمولية، هي النظرة التي وافقت الدراسات اللّسانية النّصّية، إذ اهتمت بانسجام النّصّ، واتساقه وترابطه معكيفية بناء النّصّ وتأويلها والبحث عن نصيّة النّصّ.

ولّما كانت الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقّق التماسك النّصّيّ، ومعيارا من المعايير التي تسهم في خلق الكفاية النّصّيّة؛ إذ تقوم بعملية سبك العبارات لفظيّا دونما إهمال للترابط الدّلاليّ الكامن وراءها، جاءت هذه الورقة البحثيّة تحاول دراسة أشكال الإحالة وتتّبع أبعادها في سورة من السّور القرآنية للوقوف على أشكالها ووظائفها في القرآن الكريم، باتخاذ سورة " العنكبوت " نموذجا للنصّ القرآنيّ.

وقد رامت هذه الدّراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة تمثّلت فيما يلي : ما الإحالة وما دورها في تحقيق نصيّة النّصّ؟ ما طبيعة الإحالة في سورة العنكبوت ؟ ما هي آلياتها التي اصطنعتها ؟ وما هي أبعادها ووظائفها ؟

- **ماهية الإحالـــة :**

الإحالة لغـــة :

جاء في معجم لسان العرب **لابن منظور**[ت 711 ه] : << والمُحال من الكلام : ما عُدل به عن وجهه وحوّله : جعله مُحالا، وأحال أتى بمُحال. ورجل مِحوال : كثير مُحال الكلام. وكلام مستحيل : مُحال. ويُقال : أحلتُ الكلام أُحيلُه إحالة إذا أفسدته. وروى ابن شُميل عن الخليل بن أحمد أنه قال : المُحال الكلام لغير شيء... والحِوالُ : كلّ شيء حال بين اثنين... وتحوّل عن الشيء : زال عنه إلى غيره...حال الرّجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع >>[1].

يتّضح لنا ممّا سبق أنّ الإحالة مشتقّ من الفعل (أحال)، والمعنى العام المستفاد من الفعل هو التغيّر والتّبدّل، والفعل (أحال) يستعمل لازما ومتعدّيا، وفي حالة تعدّيه فيفيد معنى نقل الشّيء من حال إلى حال أخرى، وتوجيه شيء على شيء آخر...

[1]- ابن منظور : لسان العرب، 12 / 1055، مادة (ح و ل).

الإحالـــة اصطلاحا :

يعرّف" روبرت**ديبوجراند**" الإحالةبأنها

<<العلاقاتبينالعباراتمنجهةوبينالأشياءوالمواقففيالعالمالخارجيالذيتشيرإليهالعبارات>>[1][2].أمّا "**جونليونز**" فيعرّفها <<بأنهاالعلاقةالقائمةبينالأسماءوالمسمّيات>>[3]. والإحالة عندالدكتور**أحمدعفيفي**

:<<علاقةمعنويةبينألفاظمعينةوماتُشيرإليهمنأشياء،أومعانٍ،أومواقفتدلعليهاعباراتأخرىفيالسياق،أويدلّ عليهاالمقام،وتلكالألفاظالمُحيلةتُعطيمعناهاعنطريققصدالمتكلّم،مثل :

الضمير،واسمالإشارة،والاسمالموصول ...

الخحيثتُشيرهذهالألفاظإلىأشياءسابقةأولاحقةقُصِدَتْعنطريقألفاظأخرىأوعبارات،أومواقفلغويّةأوغيرلغ ويّة>>[3].

وتعدّالإحالة منأهمّالوسائلالمهمّةالتيتحققالربط،وأيضايحققبهامعيارالنّصيّةمنخلالالاتّساقإذيعتبرها "**ديبوجراند**"أنّهامنالوسائلالمهمةفيإيجادالكفاءةالنّصيّةأي؛صياغةأكبركميّةمنالمعلوماتواستعمالأقلّقدرممكـ نمنالوسائل[4].

- **أشكالالإحالـــة :**

يمكنتقسيمالإحالةفيمجاللسانياتالنّصّإلىنوعينأساسين :

1- الإحالةالنّصيّة: هيإحالةتكوندناخلالنّصّ،وتسمّىأيضابالمقالية،وتتمثلفيإحالةلفظةعلىلفظة سابقةأولاحقةداخلالنّصّ،أيأنهاتركزعلىالعلاقاتاللغويّةفيالنّصّذاته،وقدتكونبينضميروكلمةأوكلمةوعبا رةوقدصنّفها**الأزهرالزنّاد**إلىإحالةداخلالنّصّأوداخلاللغة :

وهيإحالةعلىالعناصراللغويةالواردةفيالملفوظسابقةكانتأولاحقةوهينفسهاأيضاالإحالةالنّصيّة.

وتنقسمبدورهاإلىنوعين[5]:

أ-الإحالةعلىالسّابقأوالإحالةبالعودة : وهيتعودعلىمفسّرسبقالتلفظبه.

---

[1]- روبرت دي بوجراند : النّصّ والخطاب والإجراء، ص 172.

[2]- المرجع نفسه، ص 176

[3]- أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النّصّ، ص 12.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص 07.

[5]- الأزهر الزناد : نسيج النّصّ، ص 132

ب-الإحالة إلى اللّاحق أو المتأخر :

وذلك حين يحيل عنصر لغويّ أو مكوّن ما إلى عنصر آخر لهفي النّصّ، أو مكونا تمن عدّة عناصر متأخرة من عنصر الإحالة، و هيتعود على عنصر إشاريّ مذكور بعدها في النّصّ ولا حق عليها من ذلك ضمير الشّأن في اللّغة العربيّة[1].

2-الإحالة المقاميّة

: وهي ألفاظ تحيل إلى شيء موجود في الخارج، وهيتسهم في خلق النّصّ باعتبارها تربط اللّغة بسياق المقام ويسميها " **الأزهر الزّناد**" الإحالة إلى ما هو خارج اللغة :

وهي إحالة عنصر لغويّ إحاليّ إلى عنصر إشاريّ غير لغويّ موجود في المقام الخارجيّ، مرتبط بالسّياق، والإشارات الدّالة عليها، كأن يحيل ضمير المتكلّم الفرد على ذات صاحبه " المتكلم "[2].

- **أدوات الإحالـــة :**

يطلق عليها العناصر الإحالية، أو التعبيرات المحيلة[3]، أو الألفاظ الكنائيّة[4]. وتنقسم حسب دورها في النّصّ ووظيفتها، وقد تطرّق لها " **محمد خطابي** " إلى كونها عناصر تملك خاصية الإحالة وتتوفر في كلّ لغة طبيعيّة :

وفي سورة " العنكبوت " تحقّق الاتّساق النّصّيّ من خلال الإحالة، التي اصطنعت الآليات الآتية :

أوّلا – الضّمائر : تقوم الضّمائر بدور الشخوص المشاركة في عمليّة التلفّظ[5]. وتنقسم حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى نوعين : هما ضمائر الحضور وضمائر الغياب، وتتفرع ضمائر الحضور إلى متكلّم هو مركز المقام الإشاريّ (المرسل) وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المستقبل. وتنقسم بدورها حسب الجنس والعدد[6].

---

[1]- سعيد حسن البحيري : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005م، ص 107.

[2]- الأزهر الزناد : نسيج النّصّ، ص 133.

[3]- جون براون وجورج بول : تحليل الخطاب، ص 320.

[4]- ينظر : روبيرت دي بوجراند، النّصّ والخطاب والإجراء، ص 320.

[5]- الأزهر الزناد : نسيج النّصّ، ص 129.

[6]- المرجع نفسه، ص 129.

ومن الآيات القرآنيّة التي كان لضمير الغيبة حضور لافت وأدّى وظيفة إحاليّة ساهمت في اتّساق النّصّ قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (17)** ﴾.

جاء تفسير هذه الآية في كتاب الصابوني .صفوة التفاسير " اعبدوه واشكروا له " بمعنى خصّوه وحده بالعبادة واخشعوا واخضعوا له، واشكروه على نعمه التي أنعم بها عليكم، وهو الله عزّ وجلّ[1].

وذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ تفريع الأمر بابتغاء الرزق من الله يقتضي تخصيصه بالعبادة كما دلّ عليه عطف " واعبدوه واشكروا له "[2].

وضمير الهاء في كلمة (اعبدوه واشكروا وله) ضمير متّصل عائد على الله تعالى، فالإحالة هنا إحالة نصيّة قبليّة؛ لأنّ لفظة (الله) ذكرت قبل ضمير الإحالة (إنما تعبدون من دون الله) وشكّلت بذلك رابطا بين المحال إليه وضمير الإحالة في (اعبدوهُ، اشكروهُ، إليهِ)، وهذا من مظاهر الاتّساق النّصّي في القرآن.

ومن الضّمائر المحيلة أيضا في السّورة ضمائر المخاطب في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (22)** ﴾.

ذكر الصابوني في كتابه "صفوة التفاسير" أي لا تفوتون من عذاب الله ، وليس لكم من مهرب في الأرض ولا في السّماء، وما أنتم بمفلتين من العذاب، أي ليس لكم انفلات في الأرض، أي لا تجدون موئلا ينجيكم من قدرتنا عليكم في مكان من الأرض، سهلها، وجبلها، وبدوّها، وحضرها[3].

فضمير المخاطب (أنتم) و كاف الخطاب في (لكم) – في هذه الآية - يحيل إلى مذكور سابق، وهم قوم إبراهيم، فهي إحالة داخليّة قبليّة . وضمائر المخاطب عملت على تبيين المحيل من خلال دورها في تحديد المخاطب وهذا الدور من شأنه تحقيق الاتّساق والتماسك النّصّيّ.

---

[1]- محمد على الصابوني : صفوة التفاسير- تفسير القرآن الكريم ، مجلد 2، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 10، (د ت)، ص443

[2]- محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج20، ص 226.

[3]- محمد علي الصابوني :صفوة التفاسير، 2 / 439.

ومن الآيات القرآنيّة التي وظّف فيها الضّمير عنصرا إحاليّا، قوله تعالى : ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (24)**﴾.

ذكر صاحب التحرير والتنوير في سياق الحديث عن مضمون هذه الآية أنّ الإتيان بصيغة حصر الجواب في قولهم " اقتلوهُ أو حرّقوهُ " للدلالة على أنّ قوم إبراهيم لم يتردّدوا في جوابه وكانت كلمتهم واحدة في تكذيبه وإتلافه وهذا من تصلبهم في كفرهم، ثمّ تردّدوا في طريق إهلاكه بين القتل بالسّيف والإتلاف بالإحراق ثمّ استقرّ أمرهم على إحراقه لما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ فأنجَاهُ اللهُ مِنَ النّارِ ﴾[1].

والضمير الإحاليّ في هذه الآية هو ضمير الغيبة (الهاء) في الجمل (اقتلوه، حرقوه، وأنجاه) ويحيل إلى سيدنا إبراهيم عليه السّلام، وهي إحالة خارجيّة (خارج النّصّ) لأنّه لم يذكر اسم إبراهيم عليه السّلام في السّورة . ومن هنا شكّل الضمير الإحاليّ (الهاء) رابطا بين المحال إليه وضمير الإحالة، وهذا من مظاهر الاتّساق النّصّي في القرآن الكريم.

ويكون ضمير المتكلم "**نحن**" عنصرا إحاليّا في قوله تعالى :﴿ **قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32)** ﴾.

ذكر صاحب التحرير والتنوير في هذا السّياق : إنّ قوله تعالى : (إنّ فيها لوطا) خبر مستعمل في التذكير بسنّة الله مع رسله من الإنجاء من العذاب الذي يحلّ بأقوامهم. فهو من التعريض للملائكة بتخصيص (لوط) ممّن شملتهم القرية في حكم الهلاك، ولوط وإن لم يكن من أهل القرية بالأصالة إلّا أنّ كونه بينهم يقتضي الخشية عليه من أن يشمله الإهلاك. ولهذا قال ﴿ إنّ فيها لوطا ﴾ بحرف الظرفيّة ولم يقل : إنّ منها. ﴿قالوا نَحنُ أعلم بمن فيها﴾. وجاء جواب الملائكة إبراهيمَ بأنّهم بمنْ فيها، وباستحقاق لوط النّجاة عند الله، واستحقاق غيره العذاب.[2]

فضمير المتكلم "نحن" يحيل على المؤمنين، الذين سبقت الإشارة إليهم في الآية التي قبلها الآية (24)، وهي إحالة نصيّة قبليّة ، فضمائر المتكلم -كما ذكرنا- سابقا تحدّد المخاطب في حدّ ذاته، ويساعد هذا على الاتّساق بين الوحدات الخطابية بين السّابق واللاحق.

[1]- محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج20، ص 234.

[2]- المصدر نفسه، مج 20، ص 243.

وللعنصر الضميريّ –كذلك- حضور باز في قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33)** ﴾.

ذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ مجيء (أنْ) بعد (لّما) لتحقيق الربط بين مجيء الرّسل ومَساءة لوط بهم.ومعنى تحقيقه هنا سرعة الاقتران والتوقيت بين الشّرط والجزاء تنبيها على أنّ الإشاءَ عقب مجيئهم وفاجأته من غير ريث، وذلك لما يعلم من عادة قومه مع الوافدين على قريتهم فلم يكن لوط عالما بأنهم ملائكة لأنّهم جاءوا في صورة رجال...[1].

وللعنصر الإحاليّ – الضمير – حضور لافت في هذه الآية، فقد تنوّع بين ضمير المتكلّم (نا) الجماعة مرتين، وضمير الغيبة (هم) مرتين، و (كـــ) الخطاب ثلاث مرّات، و (و) واو الجماعة لجماعة الغائبين مرة واحدة، والضمير المستتر للمخاطب (أنتَ) مرتين، والضمير المستتر للغائب (هو، هي) مرتين. فضمير الغيبة (هم) يحيل إلى مذكور متقدّم وهم (رسلنا)، وضمير الخطاب (كـــ) يحيل أيضا على متقدّم وهو النّبيّ (لوط) عليه السّلام، والضمير المتّصل (واو) الجماعة يحيل على متقدّم ذكره (الملائكة)، وضمير الاستتار المقترن بالفعلين (تخفـــ تحزن) يحيلان على متقدّم (لوطا)، وهذه الكثافة

الضميريّة ساعدت على الرّبط بين عناصر السّلسلة الكلاميّة، ممّا أسهم في اتّساق النّصّ، كما أضفت زخما دلاليّا بإبراز تعدد عناصر الخطاب في هذه الآية الكريمة.

ومثل هذه الكثافة الضميريّة نلمسها في قوله تعالى : ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40)** ﴾.

تضافرت الضمائر الإحاليّة في هذا النّصّ القرآنيّ لتسهم في اتّساقه؛ حيث تكرّر الضمير المتّصل الدّال على الغيبة (هم) ستّ مرّات، وضمير الغيبة (الهاء) أربع مرّات، وضمير الحضور للمتكلم (نا) الجماعة أربع مرّات، حيث أحالت إحالة قبليّة على متقدّم وهم قارون،وفرعون، وهامان، المذكورين سابقا في قوله تعالى : ﴿ **وَقَارُونَوَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى**

[1]- محمد الطاهربن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 244 .

بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (39) ﴾ والذين جاءهم موسى بالبيّنات من ربّهم فاستكبروا وعتوا في الأرض.

وهذه الضمائر المتعدّدة ربطت متأخرا بمتقدّم، إذ هي إحالة قبليّة، ساهمت في اتّساق النّصّ بالرّبط بين عناصر الكلام.

ومن خلال هذه النّماذج، يتبيّن للدّارس أنّ العنصر الإحاليّ الضّمير يعدّ من أبرز العناصر التي تربط بين عناصر السّلسلة الكلاميّة، فهو يتميّز بحضوره اللافت في البنى التركيبيّة، وبقدرته على الرّبط بين عناصر الكلام، ممّا يساعد على سبك الكلام وحسن اتّساقه.

ثانيا – أسماء الإشـــــــــــــارة :

هيالوسيلةالإحاليّةالثانيّةفيترابطأجزاءالنّصّواتّساقه،واسمالإشارة

<<هوماوُضِعلمشارإليهأيلمعنىيُشارإليهإشارةحسّيّةبالجوارحوالأعضاء؛لأنالإشارةحقيقةفيالإشارةالحسّيّة

>>[1]،وهيمنالأسماءالمبهمة[2]،التيتفتقرإلىالقرينةللوصولإلىدلالتها،أيأنّها<<غيرذاتمعنى،مالميتعينماتُشيرإليه>>[3].

وأوّلمنأشارإلىالاشتراكبينالضمائروأسماءالإشارةفيالإبهامهوسيبويه،إذيقول :<< والأسماءالمبهمة : هذا،وهذان،وهذه،وهاتان،وهؤلاء،وذلك،وذانكوتلك،وتانك،وتيك،وأولئك،وهو،وهي،وهما،وهم، وهن،وماأشبههذهالأسماء

>>[4](22)،وهذاالتشابهبينهماأدّىإلىإطلاقبعضاللغويينالعربمصطلح(ضمائرالإشارة)

ويريدونبهأسماءالإشارة>>[5]،وعلىهذاالأساستكونأسماءالإشارةمُبهمةوضعًا،معرّفةاستعمالًا،فيجتمعفيها

---

[1]- رضي الدين الاستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب، ج2،تح وتع : محمد محمد داود، دار المنار، القاهرة، 2000م، ص 472.

[2]- سيبويه : الكتاب، ج 2، ص 77.

[3]- الأزهر الزناد : نسيج النّصّ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا، ص 118.

[4]- سيبويه : الكتاب، ج 2، ص 78.

[5]- سعيد حسن بحيري : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقةبين البنية والدلالة، ص 134.

الإبهام والتعريف[1]، فأمّا الإبهام فهو كإبهام الضّمير، وأمّا التعريف ففيكون نتيجة ورودها في سياق تركيبيّ، يحضر فيها طرفا الخطاب حضوراً عينيّاً أو ذهنيّا، لإدراك مرجعها[2].

وتختلف أسماء الإشارة عن الضمائر بعدّها << عناصر إشاريّة لا تُحيل إلى ذات المرجع الذي تُحيل إليها الإحالات الضميريّة >>[3]؛ لأنّ وظيفة الضمائر تُحدّد مشاركة الشخوص في التواصل أو الغياب، أمّا أسماء الإشارة فتقوم على تحديد موقعها هذه الشخوص في مكان وزمان معينين داخل المقام الإشاري[4]، وهذا التلازم بين اسم الإشارة والمشار إليه يخلق أثراً في النّصّ يسمح لنا أن نُدرِك بصفته كلّا مترابطًا بفعل العلاقات النحويّة...، وكذلك باستعمال الإحالة[5].

وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي أو البعدي، إذ إنّها تحيل إما إلى عنصر إشاري قبليّ (قبل العنصر الإحاليّ)، أو لعنصر إشاريّ بعديّ (بعد العنصر الإشاري)، فتؤدّي إلى تحقيق الاتّساق النّصّي بين الجمل الذّ صيّة، ويتّصف اسم الإشارة بالإحالة الموسّعة، أي إمكانيّة الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[6].

وفي سورة " العنكبوت " وظّفت أسماء الإشارة عنصرا إحاليّا في عشر آيات، مسهمة في اتّساق النّصّ تركيبيّا، وانسجامه دلاليّا، من ذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ (19)** ﴾.

ذكر صاحب التحرير والتنوير أنّه جيء بـــ " يبدىء " بصيغة المضارع لإفادة بدء الخلق كلّما وجّه النّاظر بصره في المخلوقات، وأنّ إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئيّة لهم، ولا هم يظنّونها فتعيّن أن تكون جملة " ثمّ يعيده " مستقلّة، و" ثُمّ " للتراخي الرتبيّ لأنّ أمر إعادة الخلق أهمّ وأرفع رتبة من بدئه لأنّه غير مشاهد ولأنّهم ينكرونه ولا ينكرون بدء الخلق، وذكر أنّ الإشارة بـــــ " ذلك " إلى المصدر المفاد من " يعيده ".[7]

---

[1]- محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج 2، ص 1069.

[2]- عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص 80.

[3]- نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النّصّ وتحليل الخطاب، ص 87.

[4]- الأزهر الزناد : نسيج النّصّ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا، ص 117.

[5]- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006م، ص 169.

[6]- محمد خطابي : لسانيات النّصّ، مدخل إلى انسجام النّصّ، ص 19.

[7]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، مج 20، ص 227.

إذن، فاسم الإشارة " ذلك " يحيل إحالة قبليّة إلى مذكور سابق وهو كيفيّة إعادة الخلق، فربط سابقا بلاحق، ممّا أسهم في اتّساق النّصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا بإبراز أنّ بداية الخلق كلّه وإعادته من صنع الله وحده، وهو على الله يسير، وهذا دليل على قدرته سبحانه وتعالى.

ومن الآيات التي وظف فيها اسم الإشارة عنصرا إحاليّا قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِأُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (23)** ﴾.

ذكر الطّاهر بن عاشور أنّ اسم الإشارة – في هذه الآية – يفيد أنّ ما سيذكره بعده نالهم من أجل ما ذكر قبل اسم الإشارة من أوصاف، أي أنّهم استحقّوا اليأس من الرّحمة وإصابتهم بالعذاب الأليم لأجل كفرهم بالقرآن وإنكارهم البعث.[1]

فاسم الإشارة " أولئك " يشار به إلى البعيد، ويحيل في هذه الآية الكريمة إلى متقدّم ورد ذكره في مطلع الآية وهم الذّين كفروا بآيات الله ولقائه، فهي – إذا –إحالة قبليّة، ربطت متقدّما يمتأخرّ بذكر ما ينتظر الكافرين بآيات الله ولقائه من عذاب أليم...وساهمت بذلك في اتّساق النّصّ بنويّا وانسجامه دلاليّا.

ومن الآيات التي وظف فيها اسم الإشارة عنصرا إحاليّا قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىقَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31)** ﴾.

البُشرى : اسم للبشارة وهي الإخبار بما فيه مسرّة للمخبَر. ومن لطف الله بإبراهيمَ أنْ قدّم له البشرى قبل إعلامه بإهلاك قوم لوط لعلمه تعالى بحلم إبراهيم. والمعنى : قالوا لإبراهيم إنّا مهلكو أهل هذه القرية. والقرية هي (سَدوم) قرية قوم لوط.[2]

فاسم الإشارة (هذه) – في هذه الآية – أحالت إحالة بعديّة إلى القرية، وخصّصت القرية التي هي محلّ التهديد بالإهلاك، بعلّة كونهم كانوا ظالمين، فربطت بذلك بين سابق ولاحق وأسهمت في اتّساق النّصّ؛ فهي –إذا– إحالة بعديّة.

ومن الآيات التي وظف فيها اسم الإشارة عنصرا إحاليّا قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (47)** ﴾.

---

[1] – المصدر نفسه، مج 20، ص 233.

[2] – المصدر نفسه، مج 20، ص 242.

جاء في كتاب التحرير والتنوير : إن الإشارة بـــ (هؤلاء) إلى أهل مكّة بتنزيلهم منزلة الحاضرين عند نزول الآية لأنهم حاضرون في الذّهن بكثرة ممارسة أحولهم وجدالهم، وهكذا اصطلاح القرآن حيث يذكر (هؤلاء) بدون سبق ما يصلح للإشارة إليه، والمقصود بـــــ " هؤلاء " أهل مكّة "، وقيل : أراد بالذين أوتوا الكتاب الّذين تقدّموا عهد الرّسول من أهل الكتاب ومن هؤلاء ممّن في عهده منهم[1].

ومن هنا ندرك أنّ اسم الإشارة (هؤلاء) يحيل إلى أهل مكة الذين تقدّم الإشارة إليهم بقوله تعالى ﴿فإن يكفر بها هؤلاء ﴾ في سورة الأنعام، وهي إحالة نصيّة قبليّة، ربطت العنصر الإحاليّ المتقدّ ذكرة بسياق الكلام الوارد بعد اسم الإشارة (هؤلاء)، ممّا ساعد على الاتّساق بين الوحدات داخل النّصّ وانسجامها دلاليّا.

ومن الآيات التي وظف فيها اسم الإشارة عنصرا إحاليّا قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَالْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (51)** ﴾

جاء في تفسير الصابوني في كتابه صفوة التفاسير : " إنّ في ذلك " إنزال هذا القرآن لنعمة عظيمة على العباد بإنقاذهم من الضلالة ، وتذكرة بليغة لقوم غرضهم الإيمان لا التعنت .[2]

فاستخدام صيغة المضارع " يُتلى" دلالة على عموم الأمكنة والأزمنة، وعلى انتشار إعجازه وعمومه المجامع والآفاق والأزمنة المختلفة؛ فهو كتاب متلوّ، مشتمل على إقامة الشريعة وهي رحمة وصلاح للنّاس في دنياهم، ومشتمل على مواعظ ونذر وتعريف بعواقب الأعمال، وإعداد إلى الحياة الثّانية.[3]

فالإشارة بـــــ (ذلك) يحيل إلى " الكتاب " في قوله تعالى : ﴿ أنزلنا عليك الكتاب﴾ ليستحضر بصفاته كلّها وللتنويه به بما تقتضيه الإشارة من التعظيم [4]، فهي إحالة نصيّة قبليّة، بمعنى أنّ المحال إليه ذكر قبل اسم الإشارة، وهنا حقّق الاتّساقالنّصّيّ في السورة.

---

[1]- ينظر : الزمخشري، الكشاف،تع : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1430 ه – 2009م، ص 821. والطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مج 20، ص 327.

[2]- الصابوني : صفوة التفاسير، مج 2، ص 447.

[3]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 21، ص 15.

[4]- المصدر نفسه، مج 21، ص 15.

ومن الآيات التي وظف فيها اسم الإشارة (أولئك) عنصرا إحاليّا قوله تعالى : ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًايَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (52)** ﴾.

ذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ اسم الإشارة في هذا السّياق يفيد التنبيه على أنّ المشار إليهم أحرياء بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة لأجل الأوصاف التي ذكرت لهم قبل اسم الإشارة، مثل ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدَى مِنْ رَبِّهِم ﴾.

والقصر المستفاد من تعريف جزأي جملة " هم الخاسرون " قصر ادّعائيّ للمبالغة في اتّصافهم بالخسران العظيم بحيث إنّ كلّ خسران في جانب خسرانهم كالعدم؛ فكأنّهم انفردوا بالخسران.[1]

واسم الإشارة (أولئك) يحيل إحالة قبليّة إلى مذكور سابق، وهم الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله، وبذلك ساهم العنصر الإشاريّ (أولئك) في اتّساق النّصّ بالرّبط بين العنصر المحيل إليه والعنصر الإحاليّ والعقاب الذي ينتظر الحال عليهم في هذا السّياق القرآني.

ومثال ذلك، توظيف العنصر الإشاريّ (هذه) عنصرا إحاليّا في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنّ الدّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)** ﴾.

يرى الصابوني في كتابه صفوة التفسير أنّ هذه الآية توجّه اسم الإشارة إلى الحياة في قوله تعالى (وما هذه الحياة)، وهي إشارة تحقير وقلة اكتراث .[2]

ويذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ الكلام في هذه الآية مبلّغ إلى الفريقين اللذين تضمّنهما قوله تعالى في الآية (63) ﴿بلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فإنّ عقلاءهم آثروا باطل الدّنيا على الحقّ الذي وضّح لهم، ودهماءهم لم يشعروا بغير أمور الدّنيا، ومعظمهم أنكروا البعث فأعقب الله ما أوضحه لهم من الدّلائل بأن نبّههم على أنّ الحياة الدّنيا كالخيال أنّ الحياة الثانية هي الحياة الحقّ. فتوجيه الإشارة – في هذه الآية – إفادة في تحقير الحياة الدّنيا.[3]

فالعنصر الإحالي هنا (هذه) يحيل إلى الحياة، وهي إحالة نصيّة بعديّة، بمعنى أنّ المحال عليه داخل النّصّ، وجاء بعد الضمير الإحالي ، مما نلاحظ أنّ العنصر الإحاليّ ربط العنصر المحيل بما بعده، وهوملمح واضح على الاتّساق النّصّي في السّورة.

---

[1]- المصدر نفسه، مج 21، ص 17.

[2]- الصابوني : صفوة التفاسير، مج 2، ص 443.

[3]- الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 21، ص 31.

يتّضح ممّا تقدّم أنّ أسماء الإشارة وظّفت بشكل لافت عناصر إحاليّة، وتعدّدت وتنوّعت بين ما يشير إشارات للقريب وما يشير إشارات إلى البعيد، لكنّ إحالاتها كانت في الغالب إحالات قبليّة، وساهمت في السبك النّصّيّ، وذلك بالرّبط بين عناصر البنى التركيبيّة في النّصّ القرآنيّ.

ثالثا – الأسماء الموصولـــــــــــة :

وسيلةإحاليّةأخرىمنوسائلالاتِّساقالنّصّي[1]،وهياسمغامضالمعنىمبهمالدلالة،ولاتبرزدلالتهاإلابوجودصلةتوضحمعناهاوتحققها،لأنّها

<<لتُفهممعانيهابأنفسها،ألاترىأنّكلوذكرتهامنغيرصلة،لمتفهممعناها،حتىتُضمإلىشيءبعدها،كقولك : التيأخوهاذاهب،والتيذهبأخوها،وكذلكسائرها>>.[2]

وعدّها النّصّانيّون <<وسيلة من وسائل الاتّساق الإحالية والتي تقوم بالربط القبليّ والبعديّ مثل الوسائل الأخرى، ولذلك تعدّ الأسماء الموصولة من وسائل الإحالة في النّصّ ومن أدواتها : من، ما، الذي، التي..>>(42)[3]

وتنقسم الموصولات إلى قسمين مختصة و مشتركة :

– الأسماء الموصولة الخاصة، <<هي التي تفرد وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث حسب مقتضى الكلام مثل: الذي، اللذان، اللذين، التي، اللتان، اللتين...إلخ>>.[4]

– الأسماء الموصولة المشتركة، << وهي التي تكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع، و المذكر ، وعن دور الأسماء الموصولة في تحقيق الاتساق الإحالي والمؤنث وهي ستة ألفاظ من، وما، وأي، وذا، وذو، وأل>>.[5]

وعن دور الأسماء الموصولة في تحقيق الاتساق الإحالي يقول أحمد عفيفي: << وتشارك الأسماء الموصولة بقية أدوات الاتساق الإحالية في عملية التعويض فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة،

[1] – محمد خطابي : لسانيات النّصّ، مدخل إلى انسجام النّصّ، ص 19.

[2] – ابن الأنباري : أسرار العربية، ص 263.

[3] – عزة شبل محمد : علم لغة النّصّ النظرية والتطبيق، ص 176

[4] – الغلاييني : جامع الدروس العربية، مر : عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 129 – 131

[5] – أحمد بن إبراهيم الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 2011، ص 101

وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه، وهي أيضا تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميا بين ما قبل الذي وبعده>>[1].

والأسماء الموصولة لها دور بارز في اتساق النّصّ، مثلها مثل الضمائر وأسماء الإشارة وأسماء المقارنة.

وفي سورة " العنكبوت " وظّف الاسم الموصول عنصرا إحاليّا في سبعا وثلاثين مرّة، في ثمان وعشرين آية قرآنيّة؛ حيث تواتر اسم الموصول " الّذين " سبع عشرة مرّة، و الاسم الموصول " مَن " عشر مرّات، واسم الموصول " ما " سبع مرّات، واسم الموصول " الّذي " مرّتين، واسم الموصول " الّتي " مرّة واحدة.

ومن الآيات القرآنيّة التي وظّف فيها اسم الموصول عنصرا إحاليّا، قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّاالّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)** ﴾.

شرح محمد الصابوني في كتابه صفوة التفاسير هذه الآية بقوله : أي فليميزّن الله بين الصادقين بلفظ الفعل (الذين صدقوا) وعن الكاذبين باسم المفعول (الكاذبين) للإشارة إلى أن الكاذبين وصفهم مستمر وأنّ الكذب راسخ فيهم بخلاف الصادقين فإن الفعل يفيد التجدد .[2]

كما جاء في تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) : المراد هنا بالصّدق ثبات الشيء ورسوخه وبالكذب ارتفاعه وتزلزله؛ وذلك أنّ المؤمنين حين قالوا " أمنّا " لم يكن منهم من هو كاذب في إخباره عن نفسه بأنّه اعتقد عقيدة الإيمان واتّبع رسوله ، فإذا لحقهم الفتون من أجل دخولهم في دين الإسلام فمن لم يعبأ بذلك و لم يترك اتّباع الرّسول فقد تبيّن رسوخ إيمانه ورباطة عزمه فكان إيمانه حقا وصدقا .[3]

فاسم الموصول (الذين) تكرّر في هذه الآية مرّتين، وأحال إلى متقدّم ، العنصر الإشاريّ " الناس " المذكور في الآية السّابقة في قوله تعالى ﴿ أحسبَ النّاسُ..﴾ ، وهي إحالة نصيّة قبليّة،حيث يعود اسم الموصول على متقدّم، ويمكن عدّها إحالة بعديّة، إذ أحال الاسم الموصول (الّذين) إلى ما بعده في الصّلة، فقد أحال إلى الّذين " صدقوا "، وساهمت الإحالة النّصّية –هنا – في ربط عناصر التركيب، بعضها ببعض، فحقّقت بذلك الاتّساق النّصّي.

---

[1]– أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النّصّ، ص 27 – 28.

[2]– الصابوني . صفوة التفاسير 438/2

[3]– ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 205.

وتنوّعت الإحالات الموصولية في سورة العنكبوت، منها الإحالة بالاسم الموصول (ما). ومن الآيات التي ورد فيها اسم الموصول " ما " عنصرا إحاليّا، قوله تعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَالسَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (4)** ﴾ .

" أم " في صدر الآية للإضراب ويقدّر بعدها استفهام إنكاريّ، والمراد بالّذين يعملون السيّئات الفاتنون للمؤمنين الذين توعّدهم الله بعدم إفلاتهم، والسّبق مستعمل مجازا في النّجاة والإفلات، وجملة (ساء ما يحكمون) ذمّ لحسبانهم ذلك وإبطالهم له.

فالاسم الموصول (ما) أحال إلى كلام تضمّنته صلته (يحكمون)، والتقدير : ساء الحكم الّذي يحكونه، والمتمثّل في ظنّهم واعتقادهم غلبة المؤمنين حين لم يستطع المؤمنون ردّ فتنتهم. فالإحالة – إذا – بالاسم الموصول (مَا) إحالة بعديّة إلى العنصر الإشاريّ لمتضمّن فيصلة الموصول (يحكمون)، وبهذا الصورة ربط الاسم الموصول بين عناصر التركيب فحقّق بذلك الاتّساق النّصّيّ والانسجام الدّلاليّ .

ومن الآيات التي وردت فيها " ما " الموصولة عنصرا إحاليّا، قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)** ﴾.

وُظّف العنصر الإحاليّ (ما) –في هذه الآية – مرّتين، وهو اسم مبهم لا يتّضح معناه إلّا بجملة بعده تسمّى صلته؛ فالاسم الموصول (ما) الأوّل يتّضح معناه بالجملة بعده (ليس لك به علم)، والمراد بالعلم ههنا، العلم الحقّ المستند إلى دليل العقل والشّرع، أي أن تشرك بي أشياء لا تجد في نفسك دليلا على استحقاقها العبادة. و (ما) الموصولة الثّانية اسم مبهم يتّضح معناه بصلته الواردة بعده وهي جملة (كنتم تعلمون) التي وردت كناية عن الجزاء الذي يناله المؤمنون ثوابا على عصيانهم لدعوى الإشراك بالله.[1]

فالاسم الموصول (ما) في هذه الآية أحال إحالة بعديّة إلى ما تضمّنته صلة الموصول، وبذلك ربط متقدّما بمتأخّر، مما ستهم في اتّساق النّصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

[1]– الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، مج 20، ص 215.

ومن الآيات التي ورد فيها اسم الموصول عنصرا إحاليا، قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (12)** ﴾ .

المراد بالّذين كفروا طائفة منهم وهم أبو جهل، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب (قبل أن يسلم) قالوا للمسلمين ومنهم عمر بن الخطّاب لا نُبعث نحن ولا أنتم فإن عسى كان ذلك فإنّا نحمل عنكم آثامكم.[1]

فالاسم الموصول (الّذين) تكرّر مرّتين، فجاءت صلة الأوّل جملة (كفروا) والثاني صلته جملة (آمنوا)، فأحال في الجملتين إحالة بعديّة اتّضح مدلولها في جملة صلة الموصول (كفروا، آمنوا)، وبذلك ساعد على الربط بين عناصر التركيب؛ حيث ربط متقدّما على متأخّر مما أسهم في اتّساق النّصّ.

ونجد اسم الموصول " مَنْ " عنصرا إحاليّا – كذلك – في قوله تعالى : ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40)** ﴾.

الفاء في صدر الآية أفادت معنى التفريع، فالشيطان زيّن للمشركين أعمالهم، فكان من عاقبة ذلك أن أخذهم الله بذنوبهم العظيمة النّاشئة عن تزيين الشيطان لهم أعمالهم وعن استكبارهم في الأرض.[2]

ورد اسم الموصول " مَنْ " عنصرا إحاليّا – في هذه الآية – أربع مرّات، حيث أحال إحالة بعديّة إلى عنصر إشاريّ مذكور بعده؛ فأحال " مَنْ " إلى العنصر الإشاريّ الذي بيّنته صلته (أرسلنا عليهم حاصبا) وهم قوم عاد، وأحال الثاني إلى العنصر الإشاريّ الذي وضّحته صلته (أخذته الصيحة) وهم ثمود، والثالث أحال إلى العنصر الإشاريّ الذي كشفت عنه صلته (خسفنا به الأرض) وهم قارون وأهله، والرّابع أحال على العنصر الإشاري الموضح بصلته (أغرقنا) وهم فرعوم وهامان ومَن معهما، وهكذا تحقّق الاتّساق النّصّيّ تركيبيّا، وانسجامه الدّلاليّ بوساطة العنصر الإحالي، اسم الموصول (مَنْ).

[1] – المصدر نفسه، مج 20، ص 219.

[2] – المصدر نفسه، مج 21، ص 251.

وممّا تقدّم، يتّضح لنا أنّ العناصر الإحاليّة المتمثلة في " الضّمير، واسم الإشارة واسم الموصول " تعدّدت وتنوّعت في سورة العنكبوت وأدّت وظيفتين : وظيفة تركيبيّة حيث أسهمت في الرّبط بين عناصر السّلسلة الكلاميّة وبذلك تحقّق اتّساق النّصّ، ووظيفة دلاليّة حيث ساهمت في انسجام النّصّ على هذا المستوى.

المبحث الثّاني : أدوات الرّبط وأثرها في الاتّساق النّصّيّ

يعتبر الرّبط بالأداة أشهر أنواع الرّبط في اللّغة العربيّة الفصحى، نظرا لما تحدثه الأداة من أثر يغيّر المعنى، حتى إنّ الجمل تتّكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة، هذه الأداة التي تدخل على الجملة فتكون مسلّطة على علاقة الإسناد بين طرفيها أو بين الجملة وجوابها[1] كما في الشّرط، لذلك نصّ النّحاة على أنّ أدوات الشّرط تدخل على جملتين، فتربط الثانية بالأولى على وجه السببية.

ومفهوم الرّبط كان معروفا في التراث العربيّ، فقد عبّر عنه سيبويه بـــــ " التعليق " عندما علّل جزم جواب الطّلب. قال : << لأنهم جعلوه معلّقا بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء >>[2]. واستعمل ابن السرّاج مصطلح " الرّبط " عندما تحدّث عن مواقع الحروف فرأى أنّ من مواضع الحرف أن يربط الاسم بالاسم، والفعل بالفعل، والاسم بالفعل، والجملة بالجملة[3].

يقول الجرجانيّ : << والكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلّق حرف بهما...وأمّا تعلّق الحرف بهما فعلى ثلاثة أضرب...والضرب الثالث تعلّقه بمجموع الجملة كتعلّق حرف النفي والاستفهام والشّرط والجزاء بما يدخل عليه >>[4].

فهو يؤكد على أنّ تركيب الجملة في اللّغة العربيّة قائم على علاقة الرّبط بين أجزائها، هذا الرّبط الذي قد يكون من خلال دخول أداة على جملتي الشّرط والجزاء بحيث لا تستقل إحداهما عن الأخرى.

ومنأهمالوسائلالتيتتحقّقبهاقرينةالرّبط،وسيلةالحرف؛أيمايسمّىالرّبط بالأداةأو"حروفالرّبط "أو "أدواتالرّبط"،وهيقسممنأقساممالكلمة،تتميّزبذلك عن" أحرفالبناء " أو" الحروفالهجائية " التيتبنىمنهاصيغةالكلمة؛وهيكذلك لأنّالكلمةإمّاأنتدلّعلىذات،وإمّاأنتدلعلىمعنىمجرد(أيحدث)،وإمّاأنتربط بينالذاتوالمعنىالمجرّدمنها؛فالاسميدلّعلىالذاتوالفعليدلعلىالمعنى

[1] ـ ينظر : تمام حسان، الخلاصة النحوية، ط1، عالم الكتب، 2000م، ص 70.

[2] ـ سيبويه : الكتاب، ج 3، 93 – 94.

[3] ـ ينظر : ابن السراج، الأصول في النحو، ط 3، مؤسسة الرسالة، 1996م، 1/ 47 .

[4] – الجرجاني : دلائل الإعجاز، تعليق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ص4

المجرد منها والحرف هو الرّابط، ولا يدلّ على أيّ من الدلالتين ويبقى عنصرا محقّقا لوظيفة الرّبط بين عناصر الجملة وبين الجمل.

وأدوات الرّبط ثلاثة أضرب : أدوات تختصّ بالدّخول على المفردات فقط، وأدوات تختصّ بالدخول على الجمل، وأدوات تختصّ بالدّخول على المفردات والجمل معا.

المطلب الأوّل : الرّبط بالأدوات الدّاخلة على المفردات

1- الرّبط بحروف الجرّ

المقصود بالجرّ هو " جرّ عمل الفعل إلى ما بعد ذلك (الحرف)، فالأفعال اللّازمة لا تتعدّى إلى المفعولات إلاّ بواسطة (حروف الجرّ)"[1] ، أي إيصال معنى الفعل أو ما هو في معناه (المصدر، اسم الفاعل، صيغ المبالغة، اسم المفعول، الصفة المشبّهة) إلى الاسم، بواسطة حروف الجرّ؛ وذلك لقصور وصول معنى الفعل – أحيانا – إلى الاسم دون وساطة.

وحروف الجرّ من الأدوات المختصّة بالمفردات، ويعدّ الجرّ في النحو العربيّ علامة إعرابيّة مختصّة بالأسماء، << فدخول حرف الجرّ على الكلمة علامة على أنّها اسم >>[2]، وفي هذا يقول ابن مالك : << والاسم قد خُصّص بالجرّ• كما خصّص الفعل بأن يجزما >>[3]. وحروف الجرّ هي : مِن، عن، على، في، اللام، الباء، للقسم وغيره، رُبّ ومذ، منذ والكاف، حتى، واو القسم وتاؤه[4]، متى (لعلّ)[5]، خلا، حاشا، وتسمّى كذلك بأدوات الخفض أو الإضافة[6]، بسبب إضافتها معنى الفعل إلى الاسم المجرور بها << فهي تُضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها >>[7].

ووظيفة حرف الجرّ لا تقتصر على الحركة الإعرابيّة التي تلحق الاسم بعدها فحسب، بل تتعدّاها إلى ربط الاسم بالاسم، وبعض الأفعال بالأسماء، فهي << تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل

---

[1]- أبو أوس إبراهيم الشمسان : حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، مطبعة المدني، جدة، ط1، 11987، ص 4.

[2]- محمد بن صالح العثيمين : شرح متن الأجرومية، مكتبة الرشد، السعودية، ط 1، 2005، ص 17.

[3]- ابن مالك الأندلسي : متن الألفية، المكتبة الشعبية، د ط، لبنان، د ت، ص 3.

[4]- ابن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى، تح : محمد الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط2، 1997، ص 278.

[5]- لعلّ حرف جر بلغة (عقيل). ينظر : ابن هشام : شرح قطر الندى، ص 279.

[6]- سيبويه : الكتاب ، 1/ 38 – 39.

[7]- ابن يعيش : شرح المفصل، 08/7.

الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، وأمّا إيصالها الاسم بالاسم، فقولك : الدّار لعمرو، وأمّا إيصالها الفعل بالاسم، فقولك : مررت بزيد>>[1].

فحرف الجرّ << يصل المجرور ممّا يتعلّق به هذا المجرور >>[2]، ويوضّح هذا التعلّق تمام حسّان بقوله : << يجعل الأوّل من تتمّة معنى الثاني على أحد المعاني المذكورة في باب حروف الجرّ، ومعنى أدائه وظيفة الرّبط بين العنصرين المذكورين، أنّه إذا تعدّدت المشتقات في الجملة فأولاها بتعليق الجار والمجرور ما استقام معه المعنى أو دلّت عليه القرينة >>[3].

ولتوضيح وظيفة الرّبط التي تقوم به أدوات الجرّ – في سورة العنكبوت – نسوق الأمثلة الآتية :

قال تعالى : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)**﴾.

حفلت هذه الآية بعدد من حروف الجرّ حيث تكرّرت الباء أربع مرّات، واللاّم مرّتين، و إلى مرّة واحدة، ووردت موزّعة على النّحو الآتي : (بـــ ، لـــ، بـــ، لـــ، بـــ، إلى، بـــ) وأضافت إلى مضمون الآية معاني جديدة؛ كمعنى الإلصاق، والظرفيّة والبدلية والعوض، وأفادت (اللام) معنى التعليل والإلصاق، وأفادت (إلى) معنىالانتهاء وأدّت إضافة إلى ذلك دورا رابطيّا؛ حيث ربطت المجرور بها بعناصر التركيب الّتي تعلّق به. فالجار والمجرور (بوالديه) متعلّقان بـــ (وصّينا)، والجار والمجرور (لتشرك) متعلقان بـــ (جاهداك)، والجار والمجرور (بي) متعلّقان بـــ (تشرك)، والجار والمجرور (لك) متعلّقان بمحذوف خبر مقدّم لـــــ (ليس)، و (به) متعلّقان بـــ (علم)، (إليّ) متعلقان بخبر مقدّم للمبتدأ (مرجعكم)، و (بما) متعلّقان بـــ (أنبّئكم). وهكذا نلاحظ أنّ حروف الجرّ ربطت مجروراتها بعناصر التركيب التي تعلّقت بها واستقام بها الكلام، ووظيفة التعليق هذه ساهمت في اتّساق النصّ إذ عُدّت حروف الجرّ بمثابة الحلاقات التي ربطت بين عناصر السّلسلة الكلاميّة في النصّ القرآنيّ.

ومن الآيات التي تضافرت فيها حروف الجر لتؤدي وظيفة الربط بين أجزاء التركيب واتساق معنى الآيات قوله تعالى :﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ**

[1]– ابن السراج : الأصول في النحو، 1/ 408.

[2]– حسين رفعت حسين : الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2005، ص 193.

[3]– تمام حسان : البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993، ص 139 – 140.

كَعَذَابِ اللّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (10)﴾.

تعدّدت حروف في هذه الآية حيث وردت مرتّبة على النّحو الآتي : مِنْ، الباء، في، كَـــ، مِنْ، الباء، الباء، في، مضيفة مضيفة معاني جديدة إلى معاني النصّ القرآنيّ ومؤدّية وظيفة ربطيّة؛ إذ جرّت معاني الأفعال إلى معمولاتها المجرورة، ووظيفة تعليق بعناصر التركيب في النصّ.

فالجار والمجرور (مِنَ النّاس) متعلّقان بالمبتدأ (مَن) حبر مقدّم، والجار والمجرور (باللهِ) متلّقان بـــ (آمنّا) و (في الله) متعلّقان بـــ (أوذي)، و (كعذاب) متعلّقان بالفعل (جعل) مفعول به ثان، و(مِن ربّك) متعلّقان بـــــــ (جاءهم)، و(بأعلم) متعلّقان بـــ (ليس) خبرا له، و (بما) متعلّقان بـــــ (أعلم) .

وحروف الجرّ – في هذا النصّ القرآنيّ – أسهم في اتّساق النصّ وذلك بربط معموله المجرور بما تعلّق به من عناصر التركيب، بالإضافة إلى إسهامه في انسجامه دلاليّا بما أضفاه من معاني متعدّدة إلى مضمون الآية.

ومن الآيات التي أسهمت فيها حروف الجرّ في اتّساق النصّ قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنّ الّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (17) ﴾

تضافرت في هذه الآية العديد من حروف الجرّ لتؤدّي وظيفتين : واحدة دلاليّة بما جرّته إلى منعاني النصّ القرآنيّ من معانٍ جديدة، ووظيفة تركيبيّة حيث أسهمت في الربط بين عناصر السلسلة الكلاميّة وبذلك في سبك النصّ واتّساقه..

فحروف الجرّ – في هذه الآية – وردت مرتّبة على النّسق الآتي : (مِنْ، مِنْ، اللام، اللام، إلى). فالجار والمجرور متعلّقان بـــــ(تعبدون) حال، و (من دون الله) الثانية متلقان – أيضا – بـــــ (تعبدون) حال، و (لكم) متعلقان بـــــ (رزقا)، (له) متعلقان بـــــ (اشكروا)، و(إليه) متعلّقان بـــــ تُرجعون)، وهكذا نلاحظ أنّ الجار والمجرور – في هذا التركيب – يتعلّقان بعنصر من عناصر التركيب، تقدّم أو تأخّر، ممّا يساعد على ربط عناصر التركيب، وبذلك اتّسق النصّ بنويّا وانسجم دلاليّا.

كما تؤدّي حروف الجرّ وظيفتين : أولاهما تركيبيّة والثانية دلاليّة في قوله تعالى:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27) ﴾ .

ورد في النصّ القرآنيّ حرف الجرّ (اللام) مرّة واحدة وتكرّر حرف الجرّ (في) ثلاث مرّات أدّى كلّ حرف وظيفة دلاليّة بما أضفاه من دلالة جدية، ووظيفة تركيبيّة إذ ساهم في الرّبط بين عناصر السلسلة الكلاميّة ممّا أسهم في اتّساق النصّ وانسجامه.

فالجار والمجرور (له) متعلّقان بـــــ (وهبنا)، والجار والمجرور (في ذرّيته) متعلقان بـــــ (جعلنا) في موضع المفعول الثاني، والجار والمجرور (في الدّنيا) متعلّقان بـــــ (آتينا) حال، والجار والمجرور (في الآخرة) متعلقان بـــــ (إنّ واسمها) حال .

فحرف الجرّ في هذه الآية جرّت معاني الأفعال إلى معمولاتها المجرورة، وعلّقت معمولاتها بعناصر التركيب المرتبطة بها، وهذه العلاقات ساهمت في الرّبك بين عناصر الكلام وساهمت –بذلك –ي اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

وتتضافر حروف الجرّ لتزيد النصّ تماسكا وانسجاما في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46)﴾.

ورد حرف الجرّ عنصرا لسانيّا مساهما في اتّساق النصّ ستّ مرّات، حيث تكرّر حرف (الباء) مرّتين، وحرف (اللام) مرّتين، وورد حرف (مِنْ) مرّة واحدة وحر(إلى) مرّة واحدة، فجرّت معاني الأفعال إلى معمولاتها المجرورات، فالجار والمجرور (بالّتي) متعلقان بـــــ (تجادلوا)، والجار والمجرور (منهم) متعلقان بـــــ (ظلموا)، والجار والمجرور (بالّذي) متعلقان بـــــ (آمنّا)، والجار والمجرور (إلينا) متعلّقان بـــــ (أنزل)، و (إليكم) متعلقان بـــــ (أنزل)، والجار والمجرور له) متعلقان بـــــ (إلهنا وإلهكم). وهكذا تعلّق الجار والمجرور بعنصر من عناصر التركيب يستقيم به الكلام ممّا جعل حرف الجار يربط بين عناصر الكلام ممّا ساهم في اتّساق النصّ وانسجامه.

ومن الآيات التي أدّت فيها حروف الجرّ وظيفة الرّبط والسّبك قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (58) ﴾ .

ورد حرف في هذه الآية ثلاث مرّات، حيث ورد (مِنْ) مرّتين، وورد حرف الجرّ (في) مرّة واحدة، وأدّت هذه الحروف وظيفة تركيبيّة بربط ما تقدّم من عناصر الكلام وبما تأخّر، وجرّ معاني الفعل إلى معمولاتها المجرورة؛ فالجار والمجرور (من الجنّة) متعلّقان بالفعر (نبوّئنّهم)، والجار والمجرور (من تحتها) متعلّقان بالفعل (تجري)، والجار والمجرور (فيها) متعلّقان بالفعل (تجري).

وحروف الجرّ هذه كانت بمثابة الحلقات التي ربطت بين عرى النصّ فزادته ارتباطا واتّساقا بنويّا وانسجاما دلاليّا.

وممّا تقدّم من نماذج، نلاحظ أنّ حروف الجرّ تعدّدت وتنوّعت بشكل لافت، وأضفت على النصّ القرآنيّ تنوّعا وتعدّدا دلاليّا، كما أسهمت في اتّساقه تركيبيّا.

2- الرّبط بأدوات الاستثناء :

من الرّوابط اللفظيّة العاملة في المفردات والمساعدة على تماسك عناصر التركيب بنيويّا وانسجامه دلاليّا أدوات الاستثناء. والاستثناء أورد له القدماء تعريفات متعدّدة؛ حيث عرّفه الزّجاجيّ بقوله : << الاستثناء : إخراج الثّاني ممّا دخل فيه الأوّل بالأدوات التي وضعتها العرب لذلك >>[1]. وعرّفه ابن عصفور بقوله : << هذا الإخراج قد يكون ممّا دخل فيه الأوّل بعموم لفظ متقدّم، أو بحكمه، أو بالمعنى. ومثّل للأوّل بقوله : قام القوم إلّا زيدا فزيد مخرج من القوم المذكورين>>[2]. ومثّل للثاني بقوله : ما كلمت زيدا إلا يوم الجمعة. ومثّل للثّالث بقوله : ما قام إلا زيد.

وعرّفه ابن يعيش بقوله : << فالاستثناء صرف اللفظ من عمومه بإخراج المستثنى من أن يتناوله الأوّل >>، ثمّ قال بعد هذا التعريف السّابق : << وحقيقته تخصيص صفة عامّة فكل استثناء تخصيص وليس كلّ تخصيص استثناء >>[3].

وهو – أيضا - في تعريف النّحاة الإخراج بـــــ (إلّا) أو إحدى أخواتها لما كان داخلا في حكم ما قبلها حقيقة أو تقديرا. فمثلا في قولك : قرأت الكتاب إلّا صفحةً، فكلمة (صفحة) أخرجت بواسطة (إلّا) وقد كانت داخلة في حكم ما قبلها، وهو (قرأت)، وهذا مدخول حقيقيّ؛ لأنّ (الصفحة) بعض الكتاب، ويسمّي النّحاة هذا الإخراج (استثناء متّصلا)، ونحو قولك : جاء القوم إلّا سيارة. فما بعد (إلّا) أخرج من حكم ما قبلها، وهو المجيء، ولولاها لكان داخلا، وهذا

[1]- الزجاجي : الجمل، تحقيق : د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1988م، ص 248.

[2]- ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، تقديم : فواز الشعار، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، 2/ 248

[3]- ابن يعيش : شرح المفصل، 2/ 76.

دخول تقديريّ، لأنّ السّيارة ليست من جنس القوم، وهذا الإخراج يسمّيه النّحاة (استثناء منقطعا)[1].

وأسلوب الاستثناء يتنوّع بتنوّع أدواته، وأشهر هذه الأدوات : إلّا، غير، سوى، عدا، خلا، حاشا، وتعدّ (إلّا) أكثر أدوات الاستثناء استعمالا في هذا الأسلوب، وقد عدّها النّحاة أصل الباب، وبقيّة الأدوات فروعا عنها؛ لأنّ من أصولهم المقرّرة أنّ الأداة إذا كثر استعمالها صارت أصلا في بابها [2].

وأدوات الاستثناء على اختلافها تتّفق جميعا في أداء وظيفة ربط المستثنى بالمستثنى منه، ومن نحاتنا القدماء الذي أشاروا إلى وظيفتها الرابطيّة ابن جنّي حيث قال : << وقالوا أيضا : قام القوم إلا زيدا، ومررت بالنّاس إلا بكرا، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد (إلّا) بتوسّط (إلّا) بين الفعل وبين ما بعدها من الأسماء>>[3].

وواضح من كلام ابن جنّي أنّ أداة الاستثناء (إلّا) قد جيء بها لتوصل الفعل إلى ما بعدها، وهو ما يعني أنّها رابطة ما قبلها بما بعدها، والجملة دونها تكون مفككة ولا معنى لها، وهي بذلك تقوم بالوظيفة التركيبيّة ذاتها التي تقوم بها حروف الجرّ؛ غير أنّها تختلف عن حروف الجرّ في أدائها معنى إخراج الشّيء ممّا دخل فيه غيره، أو إدخاله فيما خرج منه غيره، ووظيفة الرّبط التي اضطلعت بها هذه الأدوات أقرّها كثير من الباحثين المحدثين، وعلى رأسهم الدكتور تمّام حسان الذي عدّها من وسائل قرينة الرّبط، وفي ذلك يقول : << ويربط حرف الاستثناء بين المستثنى والمستثنى منه على سبيل إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه >>[4].

و(إلّا) الاستثنائية حرف باتفاق النّحاة، والأصل في الاستثناء أن يكون بالحرف (إلّا) وهي أمّ الباب قيل إنّها حرف قائم بذاته، وقيل إنّها حرف مركّب من حرفين : إنْ ولا. ووظيفة (إلّا) الاستثناء أو الحصر، فإذا ذكر مع (إلّا) المستثنى منه ولم تسبق بنفي ولا نهي أو استفهام إنكاري

[1] – عبد الله الفوزان : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار القلم، ط 1، الرياض، السعودية، 1999، 1/ 430.

[2] – انظر : حسن خميس الملخ : نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، ط 1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001م، ص 75.

[3] – ابن جني : سر صناعة الإعراب، تح : حسن هنداوي، ج 1، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 2، 1993م، 126.

[4] – تمام حسان : البيان في روائع القرآن، 1/ 159.

كانتللاستثناء بحسب السّياق، متّصلا ومنقطعا. وإذا سبقت بنفي أو نهي أو استفهام إنكاريّ كانت أداة حصر وتكون صفة بمعنى غير >>[1] .

وممّا أورده الجرجانيّ في كتابه دلائل الإعجاز، أنّ الحروف التي تدخل الكلام لتعلّق بعضه ببعض كتعلّق الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء هي : حروف الجرّ، واو المعيّة، حروف العطف، وإلّا في الاستثناء.

وأدوات الاستثناء على اختلافها تؤدّي وظيفة الرّبط، بين المستثنى والمستثنى منه، وفي هذا يقول ابن جنّي : << وقالوا أيضا : قام القوم إلّا زيدا، ومررت بالنّاس إلّا بكرًا، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد (إلّا) بتوسّط (إلّا) بين الفعل وبين ما بعدها من الأسماء >>[2]. ففي كلام ابن جني إشارة واضحة إلى الدّور الرابطيّ الذي تقوم به (إلّا)؛ حيث إنّها تربط ما قبلها بما بعدها، فحرف الاستثناء << يدلّ على علاقة بين اسمين: أحدهما مُخرج منه والثاني مُخرج؛ أي إنّ العلاقة التي يعبّر عنها الاستثناء، هي علاقة الإخراج، فإذا دخل حرف الاستثناء على ما ظاهره الجملة، فإنّ المراد بها هو المفرد؛ لأنها إمّا أن يتقدّمها موصول حرفيّ، يصيّرها إلى التأويل بالمصدريّة، وإمّا أن تكون في الأصل جملة حاليّة ووصفيّة مستثناة من حال أعمّ... >>[3].

فالوظيفة الرّابطيّة لأداة الاستثناء (إلّا) هي ربط المستثنى بالمستثنى منه بعلاقة هي الإخراج، فعند قولنا : حضر الطّلّابُ إلّا طالبا، فأداة الاستثناء (إلا) قد ربطت بين المستثنى (طالبا) بالمستثنى منه (الطلاب) بعلاقة هي إخراج المستثنى (طالبا) من المستثنى منه (الطلاب) وهي العلاقة التي أوجدتها (إلا) بين المستثنى منه وهي معنى ربطها بينهما[4] .

وقد تعدّدت علاقات الرّبط بأداة الاستثناء (إلّا) في سورة العنكبوت ممّا ساعد على اتّساقالنصّ القرآنيّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا؛ حيث ظهرت هذه العلاقة الرّابطيّة في أحد عشر موضعا، أفادت (إلاّ) معنى الاستثناء في أربعة مواضع، ومعنى الحصر في سبعة مواضع.

ومن الآيات التي أفادت فيها (إلّا) الاستثناء، قوله تعالى :

---

[1]- محمد حسن شريف : معجم حروف المعاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417ه – 1996م، 3/ 678.

[2]- ابن جني : سر صناعة الإعراب، 1/ 126.

[3]- حسين رفعت حسين : الموقعية في النّحو العربي، ص 196.

[4]- المرجع نفسه، ص 196.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)﴾.

فجملة الاستثناء في هذه الآية، قوله تعالى : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾، أداة الاستثناء (إلّا) ربطت بين المستثنى منه (ألفَ سنة) وهو منصوب على الظرفيّة، والمستثنى (خمسينَ عامّا) وهو منصوب على الاستثناء من الموجب، وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول[1]، فأفادت الأداة (إلّا) إخراج مدلول لفظ المستثنى من حكم المستثنى منه. وبذلك أسهمت (إلّا) في اتّساق النصّ بالرّبط بين عناصر التركيب (المستثنى والمستثنى منه)، كما أسهمت في انسجامه دلاليّا بإبراز أنّ ما بعدها خارج عن حكم ما قبلها، ولولاها لما استفيد هذا المعنى.

ومن الآيات القرآنيّة الّتي أفادت فيها (إلّا) الدّلالة على الاستثناء، قوله تعالى :
﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32)﴾.

جملة الاستثناء – في هذه الآية –هي ﴿ لَنُنَجِيَنَّهُ وأهلَهُ إِلّا امْرَأَتَهُ ﴾ وتألّفت من أداة الاستثناء (إلّا) التي أفادت إخراج ما بعدها، أي المستثنى (امرَلأتَهُ) من حكم ما قبلها، أي المستثنى منه (هاء الضمير العائد على " لوط " وأهله) ، وبذلك ربطت ما تأخّر بما تقدّم وساهمت بذلك في اتّساق النصّ تركيبيّا، وانسجامه دلاليّا بإفادتها أنّ حكم المستثنى منه لا ينسحب على المستثنى، ولولا هذه الأداة لما أستفيد هذا المعنى.

ومن الآيات الّتي الّتي أدّت فيها (إلّا) دورا رابطيّا وآخر دلاليّا، قوله تعالى :
﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33)﴾.
التركيب الاستثنائيّ في هذه الآية تمثّل في قوله تعالى : ﴿...إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ .. ﴾وتألّف من الأداة (إلّا) والمستثنى (امرأتك) والمستثنى منه (كاف الخطاب العائد على النبيّ لوط عليه السّلام)، وأفادت أنّ حكم الإنجاء موعود به النبيّ لوط وأهله واستثنيت منه امرأتُه، وبذلك أفادت معنى الإخراج، إخراج المستثنى (امرأتك) من حكم (الإنجاء) المخصوص به لوط وأهله،

[1]– انظر : النحاس، إعراب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، ص 727.

ومنه أدّت (لولا) دورا رابطيّا، بربط ما تأخّر بما تقدّم، وهذا ما ساعد على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

وتأتي (إلّا) في هذه السّورة مفيدة دلالة الحصر، من ذلك قوله تعالى:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (24)﴾.

البنية التركيبيّة **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾** مؤلّفة من (ما) النّافية، وكان النّاقصة، و(جواب) خبرها المقدّم، و أداة الحصر (إلّا) و (أنْ قالوا) مصدر مؤوّل هو اسم كان المؤخّر. وأفادت (إلّا) أنّ ما تقدّم عليها (جواب قومه) محصور في ما تأخّر (أن قالوا...) لا ينفكّ ولا يخرج عنه. وبالإضافة إلى هذا المعنى أدّت (إلّا) وظيفة تركيبيّة، إذ ربطت ما تقدّم عليها بما تأخّر وحصرته فيه، وبذلك ساعدت على اتّساق النصّ بنويّا وانسجامه دلاليّا.

وتفيد (إلّا) دلالة الحصر – أيضا – في قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (47)﴾.

تألّفت هذه البنية التركيبيّة من (ما) النّافية، والجملة الفعليّة (يجحد بآياتنا..) و (إلّا) التي تفيد الخصر، و(الكافرون) فاعل للفعل (يجحد). وأفادت الأداة (إلّا) حصر جحود آيات الله في فئة دون غيرها ، هي فئة الكافرين، ومن ثمّة ربطت (إلّا) بين ما تقدّم بما تأخّر حيث جعلت ما تقدّم محصورا في ما تأخّر، وبذلك ازداد التركيب ترابطا بين عناصره وانسجاما دلاليّا وهذا من ملامح الاتّساق النصيّ.

وتفيد (إلّا) كذلك دلاة الحصر في قوله تعالى :**﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)﴾**.

تألّفت هذه الجملة القرآنيّة من (ما) النّافية و(هذه) مبتدأ و (الحياة) بدل من (هذه و(إلّا) أداة الحصر، و(لهوٌ) خبر (هذه). وأفادت (إلّا) حصر ما تقدّم عليها – المبتدأ – (هذه) في ما تأخّر عليها – خبر المبتدأ – (لهو ولعبٌ)، مفيدة أنّ الحياة الدّنيا لا تنفكّ تكون لهوًا ولعبًا وأنّ الحياة الحقّة هي الدّار الآخرة. وبهذا الدّور ساعدت الأداة (إلّا) في اتّساق عناصر السلسلة الكلاميّة، وانسجامها دلاليّا.

وممّا تقدّم، نلاحظ أنّ القرينتين المختصّتين بالدّخول على المفردات أدّتا وظيفتين اثنتين : وظيفة تركيبيّة حيث ساهمتا في اتّساق النصّ بالرّبط بين عناصر السّلسلة الكلاميّة في الآيات القرآنيّة، ووظيفة دلاليّة إذْ جَلَبتا إلى المعاني الموجودة في النصّ القرآنيّ معاني جديدة وآمَنَتا السّياق القرآنيّ من اللّبس بتحديد الوظيفة التي تؤدّيها التراكيب المقترنة بها.

المطلب الثّاني : الرّبط بالأدوات الدّاخلة على الجمل :

1- الرّبط بأدوات الشّرط :

أ- الشّرط لغة :

جاء في لسان العرب في مادة شرط : << الشّرط معروف، وكذلك الشريطة، والجمع شروط وشرائط. والشّرط إلأزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط. والشَّرَطُ بالتحريك العلامة، والجمع أشرُط. وأشراط السّاعة أعلامها، ومنه التنزيل العزيز : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[محمد، آ 18]>>[1].

وفي المعجم الوسيط جاء الشّرط بمعنى << ... ما يوضع ليلتزم به في بيع ونحوه، وفي الفقه ما لا يتمّ الشيء إلّا به، ولا يكون داخلا في حقيقته. وعند النّحاة ترتيب أمر على أمر بأداة من أدوات الشّرط وهي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل إنْ ومهما – وجمعه شروط >>[2].

ب- الشّرط اصطلاحا :

عرّفه المبرّد من النّحاة المتقدّمين بقوله : << الشّرط وقوع الشيء لوقوع غيره >>[3]، ومثّل له بقوله تعالى : ﴿ **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (38)** ﴾ [الأنفال : 38].

وأورد له بعض المتأخّرين تعريفات عديدة، منها :

- التعريف الأوّل : << الشّرط : هو التعليق بين جملتين والحكم بسببيّة أولاهما ومسببيّة الثّانية >>[4]، والمقصود بالتعليق ربط مضمون الجملة الأولى بمضمون الجملة الثّانية، ولا يتمّ ذلك إلّا

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، 329/7. (مادة : شرط).

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط (مادة : شرط)، 479/1.

[3]- المبرد : المقتضب، تح : محمد عبد الخالق عضيمة، دار الفكر، القاهرة، 1387ه، 2/ 46.

[4]- ابن الحاجب : شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح : د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2001م، 92/5.

بوجود أداة للرّبط بينهما، وهي أدوات الشّرط. والحكم بسببيّة الأولى ومسببيّة الثّانية يعني أنّ الجملة الأولى هي السّبب في حصول الثّانية، فسمّيت الأولى: سببيّة والثّانية مسببيّة، والسّبب هو عبارة عمّا يتوصّل به إلى غيره، تقول : جعلت فلانا سببا إلى فلان في حاجتي، أي وُصلة[1].

– التعريف الثّاني : <<حدّ الشّرط، هو تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى >>[2]، وهذا التعريف ينصّ على أنّ الوظيفة الأساسية للتركيب الشّرطيّ، هي الرّبط بين جملتين ربطا بحيث لا تقع الثانية إلّا بحصول الأولى.وهذا، يؤكّد أنّ التركيب الشّرطيّ ينبني على جملتين لا تستقلّ إحداهما عن الأخرى، نظرا للارتباط الذي يجمع بينهما في وحدة لغوية مفيدة؛ والأداة التي تحقّق هذا الارتباط هي أداة الشّرط المتصدرة لجملتي الشّرط والجواب، والتي دخلت عليهما فسلبت استقلالهما وربطتهما ربطا لا يتمّ المعنى بواحدة دون الأخرى.

من خلال تعريف الفاكهيّ نلاحظ أنّه استخدم معنى التعليق للدّلالة على الرّبط الشّرطيّ، وهو المعنى الذي انطلق منه ابن مالك في وضعه حدّا للشرط، لكنه أضاف معنى جديدا إلى التعريف وهو معنى " السببية " للشّرط. يقول: << ومن عوامل الجزم أدوات الشّرط، وهي كلمات وضعت لتدلّ على التعليق بين جملتين، والحكم بسببيّة أولاهما، ومسببيه الثانية >>[3].

ومن هذه التعاريف نخلص إلى أنّ الشّرط – في الاصطلاح – يدور حول معنى التعليق، وهذا التعليق لا بدّ له من طرفين لربط أحدهما بالآخر، وأنّ كلّ طرف من طرفي التعليق يسمّى عندهم – أي النّحاة – جملة أو فعلا، وأنّ هذا التعليق بين الفعلين إنّما هو كائن لسببيّة الأوّل ومسببيّة الثاني، على أنّه ليس هذا هو المقصود دوما في الشّرط؛ وأنّ هذا التعليق يحصل بواسطة أداة من الأدوات تسمّى بأدوات الشّرط أو كلم الشّرط أو كلم المجازاة[4].

---

[1]– ابن منظور : لسان العرب، مادة (س ب ب).

[2]– الفاكهي : شرح الحدود في النحو، تح : د. متولي رمضان أحمد الدميري، 1408 ه – 1988م، ص 275.

[3]– ابن مالك : شرح التسهيل، تح : د. عبد الرحمان السيّد، ود. محمد بدوي المختون، ط 1،هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م، 4/ 66.

[4]– أحمد خضر حسنين الحسن : أسلوب الشّرط بين النحويين والأصوليين، ط 1، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2016م، ص 55.

وأدوات الشّرط هي : كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببا، والثانية متسبّبا، ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها؛ لأنّ أدوات الشّرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له[1].

وهذهالأدواتوبغضالنظرعنأصالتهاأوتحويلها،فإنهالا تدلّ على معانٍ معجميةوإنّماتدلّعلىمعنىوظيفيعامهو التعليقالشّرطي،فتتفقجميعًافيتعليقوقوعالجوابعلى وقوعالشّرط – وذلكفيغيرالشّرطالامتناعيّ –ولكنتختلف مناحيةالمعنى.

وتعدّ أدوات الشّرط من الأدوات التي تربط بين أجزاء التراكيب داخل النصّ فتساعد على اتّساقه. وفي سورة العنكبوت تضافرت أدوات الشّرط لتساهم في اتّساق النصّ وترابطه، وذلك على النّحو الآتي :

– حروف الشّرط الجازمة :

إنْ : هي حرف باتفاق النّحاة، يقول المبرد : << فحرفها في الأصل إنْ وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها >>[2]. وتدلّ على تعليق الجواب على الشّرط تعليقا مجرّدا، ليدلّ على وقوع الجواب وتحقّقه بوقوع الشّرط وتحقّقه، ولا علاقة لها بالدّلالة على زمان أو غيره، ولا تستعمل إلّا في المعاني المحتملة المشكوك في وقوعها[3]. وقد أطلق عليها كثير من النّحاة لفظ (أم الباب)[4].

وذهب جمهور النّحاة إلى أنّ " إنْ" هي الأصل في أدوات الشّرط وهي أمّ أدواته كما عبّر عن ذلك أبو حيان بقوله : << وإنْ أمّ الأدوات ولا تشعر بزمان يكون فيه توقف حصول الجزاء على حصول الشّرط من لفظها >>[5]. وتابع ابن يعيش : << وأمّا " إنْ" الشّرطية فتجزم ما بعدها، وهي أمّ حروف الشّرط، ولها من التصرف ما ليس بغيرها، ألا تراها تستعمل ظاهرة ومضمرة مقدّرة، ويحذف بعدها الشّرط ويقوم غيره مقامه... >>[6].

---

[1]– أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب، تح : رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1998م، 4 / 1826.

[2]– المبرد : المقتضب، 2/ 46.

[3]– ابن يعيش : شرح المفصل، 9/ 4.

[4]– سيبويه : الكتاب، 3/ 63.

[5]– أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب، 2/ 547. .

[6]– ابن يعيش : شرح المفصل، 7/ 14.

وعندما تقع " إنْ" شرطية فإنها تجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشّرط والثاني هو الجزاء، ويجوز أن تدخل على ماضيين فلا يؤثر فيهما لبنائهما، وهما في المعنى مستقبلان، ويجوز أن تدخل على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيّا، وأكّد النّحاة على أنّ المضارع حينئذ يكون مرفوعا فلا تؤثّر فيه " إنْ"[1].

وقد وردت " إنْ " في سورة العنكبوت سبع مرّات رابطة لأجزاء الكلام، منها قوله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)﴾.

اشتملت هذه الآية القرآنيّة على تركيب شرطيّ أدّت فيه (إنْ) الشرطيّة دور الرّابط؛ حيث ربطت بين جملة الشّرط (إنْ جاهداك...) وجملة جواب الشّرط (فلا تُطعهما..). والملاحظ أنّ جملة الشّرط وردت جملة ماضويّة (جاهداك..) على خلاف الأصل، وجملة جواب الشّرط وردت – خلافا للأصل أيضا – جملة طلبيّة، عبارة عن نهي، وفعلها فعل مضارع مجزوم بأداة النّهي (لا) الجازمة. وأدّت (إنْ) الشّرطيّة و (الفاء) دور الربط بين ركني التركيب الشرطيّ وأفادت أنّ جملة جواب الشّرط متعلّقة بجملة الشّرط، مما ساعد على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامها دلاليّا إذ لولا أداة الشرط (إنْ) لما تبيّن أنّ جملة الجواب متعلّقة بجملة الشّرط.

كما تؤدّي (إنْ) وظيفة الرّبط بين جزئي الجملة الشّرطيّة، وذلك في قوله تعالى :

﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18) ﴾

فالبنية التركيبيّة في هذه الآية تركيب شرطيّ أدّت فيه (إنْ) الشّرطيّة الجازمة دور الرّابط بين جزئي الترطيب الشرطيّ؛ جملة الشّرط وجملة جواب الشّرط. فجملة الشرط هي (إنْ تكذّبوا..) وجملة جواب الشّرط هي (فقد كذّب أمم ...) وأدّت (الفاء) دور الرّابط بين جملة الشّرط وجملة جواب الشّرط. والملاحظة أنّ جملة الشرط وردت جملة فعليّة مضارعيّة – وهو الأصل – وجملة الجواب وردت جملة فعليّة ماضويّة مؤكّدة بـــ (قد). وهكذا تعلّق جواب الشّرط (قد كذّب) بجملة فعل الشّرط (تكذّبوا) عن طريق الأداة (إنْ) التي أسهمت بذلك في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

[1]– أحمد حسنين الحسن : أسلوب الشّرط معناه ودلالته عند النحويين والأصوليين، ص 193.

ومن أمثلة تراكيب الشّرط – في سورة العنكبوت – التي كانت أدّت فيها الأداة " إنْ " وظيفة الرّبط قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُفَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (61)**﴾.

تألّفت البنية التركيبيّة في هذه الآية من جملتين متلازمتين، صدّرتا بأداة الشّرط (إنْ) الجازمة مسبوقة باللّام الموطئة للقسم[1]، ووردت جملة الشّرط جملة ماضويّة (إنْ سألتهم)، بينما جملة جواب الشّرط (ليقُولُنَّ اللهُ..) وردت جملة فعليّة مضارعيّة مؤكّدة بمؤكّدين، ووردت اللّام رابطا بين ركني التركيب الشرطيّ. وقد أفادت (إنْ) في هذا النّمط التركيبيّ تعلّق جواب الشّرط (ليقُولُنّ..) بجملة الشّرط (سألتهُم..)، وعلاقة التعلّق هذه ساعدت على اتّساق النصّ بنويّا وانسجامه دلاليّا، فلولا أداة الشّرط (إنْ) لما تبيّن أنّ جملة الجواب ترتبط بجملة الشّرط بعلاقة.

ومن الآيات التي أدّت فيها (إنْ) الشّرطيّة دور الرّابط بين عناصر التركيب الشّرطيّ ووضّحت علاقة التعلّق بين طرفيه، قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْبَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63)**﴾.

ومن أمثلة التركيب السّابق هذا التركيب الشرطيّ الّذي أدّت فيه (إنْ) وظيفة الرّبط بين طرفيه، حيث ربطت بين جملة فعل الشّرط (سألتهم مَن...) وجملة الجواب (لَيَقُولُنَّ...). والملاحظ – أيضا – أنّ جملة الشّرط وردت – كسابقتها – جملة فعليّة ماضويّة، ووردت جملة الجواب جملة فعليّة مضارعيّة مؤكّدة، مقترنة بجملة الشرط باللام الموطّئة للقسم و بـــ (إنْ). ومن ثمّ أفادت (إنْ) دلالة الشّرط وعقدت علاقة ربط وتعلّق بين ركني التركيب الشّرطيّ.

– حروف الشّرط غير الجازمة :

من حروف الشّرط غير الجازمة التي أدّت وظيفة الرّبط بين عناصر السّلسلة الكلاميّة في النصّ القرآنيّ، الحرف (لوْ) الذي تكرّر في ثلاث آيات من آيّ القرآن الكريم في سورة العنكبوت.

– الرّبط بالأداة " لوْ" : عرّفها سيبويه بقوله : << لوْ : لما كان سيقع لوقوع غيره أي أنّها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقّع ثبوته لثبوت غيره والمتوقّع غير واقع فكأنّه قال : لو حرف يقتضي

[1] – انظر : أبو حيان، البحر المحيط، تح : عادل أحمد النجولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م، 3/ 444.

فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته >>[1]. وعرّفها أكثر النحاة بقولهم : حرف يدلّ على امتناع الشيء لامتناع غيره[2]. ويرى ابن هشام أنّ (لَوْ) : << ... حرف شرط يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه >>[3]. و(لوْ) الامتناعيّة تفيد : عقد السّببيّة والمُسببيّة بين جملتين، وتقيّد الشّرط بالزّمن الماضي، والامتناع.

ورد هذا النّمط التركيبيّ الذي أدّت فيه الأداة " لَوْ " وظيفة الرّبط بين أجزائه – في سورة العنكبوت في موضعين اثنين، من ذلك قوله تعالى :

﴿مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41)﴾

تألّفت الجملة الشّرطيّة – في هذه الآية – من جملة الشّرط المتأخرة رتبة (لَوْ كانوا يعلمون) وجملة جواب الشّرط المتقدّمة رتبة (إنّ أَوْهَنَ البيوت لبيتُ العنكبوت) وأدّت فيها الأداة (لَوْ) وظيفة الرّبط بين ركني التركيب الشّرطيّ، وألإادت أنّ جملة الجواب متعلّقة بجملة الشّرط تركيبيّا ودلاليّا، ولولا هذه الأداة لما تبيّن أنّ الجملتين مرتبطتان بنويّا ودلاليّا، وهذا التعلّق ساعد على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

ومن أمثلة هذا النّمط التركيبيّ، قوله تعالى : **﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنّ الدّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64) ﴾** .

تألّف هذا النّمط التركيبيّ من جملة الشرط المصدّرة بأداة الشّرط غير الجازمة (لَوْ) المتأخّرة رتبة (لَوْ كانوا يعلمُون) وجملة الجواب المؤكّدة بـــ (إنَّ) والمتقدّمة رتبة. وأدّت الأداة (لَوْ) وظيفة الرّبط بين طرفي الجملة الشّرطيّة وأفادت أنّ جملة الجواب متعلّقة تركيبيّا ودلاليّا بجملة الشّرط/ وهذا من ملامح الاتّساق النصّي عن طريق هذه الأداة.

---

[1]- سيبويه : الكتاب، 2/ 307.

[2]-المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني، تح : د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م ، ص 275.

[3]- ابن هشام : مغني اللبيب، تح : مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 1964م، ص 342 – 343.

– أسماء الشّرط الجازمة :

– الرّبط بالأداة " مَنْ " : تكون (مَنْ) شرطيّة، وتستعمل للعاقل من الثقلين والملائكة وتقع في محلّ رفع مبتدأ، نحو: مَنْ يكثر كلامه يكثر ملامه. ومنه قوله تعالى : ((مَنْ جاءَ بالحسنة فلهُ خير منها)) [النمل : 89]. وهي مبهمة الزّمن أي لا تدلّ على زمن معيّن معروف البداية والمقدار، لذا فإنّ معناها معنى الجنس، وذكرها النّحاة كثيرا ضمن ما يجازى به من الأسماء غير الظروف[1].

وهذا النّمط التركيبيّ ورد في موضعين من سورة " العنكبوت " في وقوله تعالى :

﴿ **مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللّهِ فَإِنّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5)** ﴾.

تشكّلت هذه الجملة الشّرطيّة من اسم الشّرط الجازن (مَنْ) وجملة الشّرط (كان يرجُو...) وهي جملة شرطيّة ماضويّة، وجملة جواب الشّرط (إنّ أجلَ اللهِ لآتٍ) وهي دملة اسميّة مؤكّدة، والرّابط بين الجملتين أداة الشرط (مَنْ) والفاء، ممّا ساعد على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا. فبالإضافة إلى وظيفة الربط، أفادت الأداة (مَنْ) تعلّق جملة جواب الشّرط بجملة الشّرط بنويّا وانسجامهما دلاليّا.

ومن أمثلة هذا النّمط التركيبيّ (الرّبط بالأداة (مَنْ)) في سورة العنكبوت قوله تعالى:

﴿ **وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (6)**﴾.

فهذه الجملة الشرطيّة صدّرت باسم الشّرط الجازم (مَنْ) وتألّفت من جملة الشّرط (جاهد..) وهي جملة فعليّة ماضويّة – خلافا للأصل – وجملة جواب الشّرط (فإنّما يجاهد) وردت جملة فعليّة مضارعيّة مبدوءة بـــ (إنّ) و (ما) الكافة. وأفادت الأداة (مَنْ) تعلّق جملة جواب الشّرط بجملة الشّرط، وساعدت على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا، وعليه فالأداة (مَنْ) أدّت وظيفتين : واحدة تركيبيّة وأخرى دلاليّة.

2– الرّبط بالأدوات الواقعة في الأجوبة

أ– الرّبط بالفاء الجوابيّة :

من الأدوات التي تستخدم في تراكيب العربيّة الأدوات الّداخلة على الأجوبة، ونقصد بالأجوبة – هنا – جملتي جواب الشّرط (الجازم وغير الجازم)، وجملة جواب القسم. وأولى هذه الأدوات " الفاء" الرّابطة، ولفظ (الرّابطة) أطلقه ابن هشام، وفي ذلك يقول : << من أوجه الفاء أن تكون

[1]– ابن يعيش : شرح المفصل، 4 / 13.

رابطة للجواب >>[1]. وليس معنى ذلك أنّ النّحاة الذين سبقوا ابن هشام لم يتفطّنوا إلى دورها الرّابطيّ، فابن جنّي مثلا يشير إلى ذلك بكلّ وضوح حينما يقول : << إنّما دخلت الفاء في جواب الشّرط توصّلا إلى المجازاة بالجملة المركّبة من المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يُبتدأ به، فالجملة في نحو قولك : إنْ تحسن إليّ فالله يكافئك، لولا الفاء لم يرتبط أوّل الكلام بآخره>>[2]. ويذكر الجرجانيّ أنّ : << الفاء في جواب الشّرط نحو : إن تأتيني فأنت مُكرم، فإنّها وأن لم تكن عاطفة فإنّ ذلك لا يخرجها من أن تكون بمنزلة العاطفة في أنّها جاءت لتربط جملة ليس من شأنها أن ترتبط بنفسها >>[3]. والفاء الرّابطة تقع في جملة جواب الشّرط الجازم كما في المثالين اللذين ذكرهما ابن جني والجرجاني، وتقع في جملة جواب الشّرط غير الجازم، كما في قول المتنبي:

وإذا أتتك مذمّتي من ناقص فهي الشّهادة لي بأنّي كامل

ويبدو أنّ العربية تلجأ إلى الرّبط بالفاء في جملة الجواب من أجل الزيادة في إحكام الرّبط بين جملتي الشّرط والجواب من جهة، ولأمن اللّبس في الانفصال من جهة أخرى. وقد ورد الرّبط بالفاء – بالنظر إلى طبيعة جملة الجواب – في سورة العنكبوت وفق الأنماط التركيبيّة الآتية :

النّمط الأوّل : أداة الشّرط (اسم) + جملة الشّرط (جملة فعلية) + الفاء الرّابطة + جملة جواب الشّرط (جملة اسميّة). ومثال هذا النّمط التركيبيّ، قوله تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللّهِ فَإِنّ أَجَلَ اللّهِ لَآتٍ وَهُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ (5)﴾

نلاحظ أنّ هذه البنية التركيبيّة تألّفت من جملة الشّرط (كان يرجو) المصدّرة باسم الشرط الجازم (مَنْ) وهي – خلافا للأصل – جملة فعليّة ماضويّة، وجملة جواب الشّرط (إنّ أجل الله آتٍ) وهي جملة اسميّة مؤكّدة، وأدّت (الفاء) وظيفة الرّبط بين ركني التركيب الشّرطيّ ممّا ساعد على اتّساق النصّ.

النّمط الثّاني : أداة الشّرط (مَنْ) + جملة الشّرط (جملة فعليّة) + الفاء الرّابطة + جملة جواب الشّرط (جملة فعليّة).ومثال هذا النّمط التركيبيّ، قوله تعالى :

﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنّ اللّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (6)﴾

[1]– ابن هشام : مغني اللبيب، 2/ 186.

[2]– ابن جني : سر صناعة الإعراب، 1/ 252 – 253

[3]– الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 214.

تألّف هذا النّمط التركيبيّ من أداة الشّرط (مَنْ) وهي اسم جازم لفعلين مضارعين، وجملة الشّرط (جاهداك) وهي جملة فعليّة ماضويّة، فالفاء، وهي رابط، ربط بين ركني التركيب الشّرطيّ، وجملة جواب الشّرط (فإنما يجاهد)، وهي جملة فعليّة مضارعيّة، مبدوءة بـــ (إنّ) و (ما) الكافة. فأدّت بذلك (الفاء) وظيفة ربط المتأخر بالمتقدّم وأفادت أنّ جواب الشّرط متعلّق بفعل الشّرط، ممّا أسهم في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

النّمط الثّالث : أداة الشّرط (إنْ) + جملة الشّرط (جملة فعليّة) + الفاء الرّابطة + جملة جواب الشّرط (جملة فعليّة طلبيّة). ومثاله قوله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) ﴾

البنية التركيبيّة في هذه الآية بنية شرطيّة مؤلّفة من جملتين متلازمتين، صدّرتا بأداة الشّرط (إنْ) وهي حرف، تليها جملة الشّرط (جاهداك..) وهي جملة فعليّة ماضويّة خبريّة، فالفاء الرابطة، فجملة جواب الشّرط (لا تطعهما..) وهي جملة فعليّة طلبيّة، فعلها مضارع مجزوم بأداة النّهي (لا). وأفادت الفاء الرّبط بين طرفي الجملة الشّرطيّة كما أفادت الدّلالة على أنّ الجملة الجواب متعلّقة ومرتبطة عضويّا بجملة الشّرط، وهذا من ملامح اتّساق النصّ القرآنيّ.

النّمط الرّابع : أداة الشّرط (إنْ) + جملة الشّرط (جملة فعليّة) + الفاء الرّابطة + جملة جواب الشّرط (جملة فعليّة خبريّة مؤكّدة). ومثاله قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18)﴾

تألّف هذا النّمط التركيبيّ من أداة الشّرط (إنْ) وجملة الشّرط (تكذبوا..) وهي جملة فعليّة فعلها فعل مضارع مجزون بأداة الشرط (إنْ)، والفاء الرّابطة، وجملة جواب الشّرط (قد كذّب) وهي جملة فعليّة ماضويّة مؤكّدة بـــ (قدء). فأدّت فيها الفاء وظيفة الرّبط بين الجملتين المتلازمتي، وأكّدت على هذا التلازم بين طرفي الجملة الشرطية، وهذا من ملامح الاتساق النصّي بنويّا وانسجامه دلاليّا بإفادة دلالة التعلّق بين الجملتين.

ب- الرّبط باللّام :

وتسمّى لام الجواب، وهي ثلاثة أقسام[1] : لام جواب " لَوْ " نحو قوله تعالى : ﴿...**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (25)** ﴾[الفتح 25]، ولام جواب " لولا " نحو قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251)** ﴾ [البقرة 251]، ولام جواب القسم نحو قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91)** ﴾ [يوسف 91].

وتلجأ العربيّة – كذلك – إلى الرّبط باللّام في جملة الجواب من أجل زيادة إحكام الرّبط بين جملتي الشّرط أو القسم وجوابيهما من جهة، ولأمن اللّبس في الانفصال من جهة أخرى، وهذا ما أكّد عليه الدكتور تمّام حسان بقوله : << الأدوات الدّاخلة على الأجوبة لها وظيفتان أساسيتان : الأولى هي الرّبط وإيضاح أنّ الكلام يأخذ بعضه بحجز بعض، والثانية أمن اللّبس بجعل الأداة الدّاخلة على الجواب قرينة على أنّ ما بعدها جواب وليس شيئا آخر>>[2].

وفي سورة العنكبوت، ورد الرّبط باللّام في ثلاثة أنماط تركيبيّة، على النّحو الآتي :

1– الواقعة جوابا لـــ (لَوْلا) :

وردت واقعدة في جواب (لولا) وأدّت دورا رابطيّا بين عناصر التركيب مرّة واحدة في قوله تعالى : ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (53)** ﴾.

تألّفت هذه البنية التركيبيّة من جملتين متلازمتي : جملة الشّرط (لولا أجل مسمّى) وهي جملة مصدّرة بـــــ (لولا) حرف امتناع لوجود متضمّن معنى الشّرط وجملة الشّرط (أجل مسمّى) وهي جملة اسميّة، وجملة جواب الشّرط (جاءهم العذابُ) وهي جملة فعليّة ماضويّة. واقترنت جملة جواب الشّرط بجملة الشّرط باللّم الرّابطة، التي أفادت أنّ ما بعدها متعلّق بما قبلها، وساعدت على اتّساق هذا النصّ القرآنيّ بالربط بين طرفي التركيب الشّرطيّ.

2– الرّبط باللّام الدّاخلة على الفعل المضارع المؤكّد بالنّون :

[1]– ابن هشام : مغني اللبيب، 2/ 186.

[2]– تمّام حسان : البيان في روائع القرآن، 1/ 137.

يرى النّحاة أنّ اللام إذا جاءت مع الفعل المضارع المتّصل بنون التوكيد، و لم يتقدّمها قسم ظاهر؛ دلّت على قسم محذوف قبلها، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنّ مِنَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتّقُوا فَإِنّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)﴾ [آل عمران، 186]؛ فقد جعل الخليل اللام[1] في قوله (لتبلونّ) دالّة على قسم مضمر، والتقدير : واللهِ لتبلونّ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنّ أَشَدَّ النَّاسَ عَدَاوَةً لَلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ ﴾.

وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي حين قال : << واعلم أنّ هذه اللام إذا وليت المستقبل فلحقته النون لم تأت إلا على نيّة القسم...فكأنك إذا قلت : وعلى هذا - : لأضربنّك ؛ فكأنك قلت : والله لأضربنّك...>>[2]. وأيّد هذا الرّأي الأخفش بقوله : << هذا اللام التي بعدها النّون قد لا تكون إلا بعد القسم >>[3].

ويذهب الزجاجي المذهب نفسه حيث يرى أنّ اللام " إذا وقع بعدها المستقبل ومعه النون الثقيلة أو الخفيفة؛ فهي لام القسم، ذكر القسم قبلها أو لم يذكر[4]؛ كقولك : لأخرجنّ، وكقوله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنّ ... ﴾ وكقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنّ الجَحِيمَ، ثُمّ لَتَرَوُنّهَا عَيْنَ اليَقِينِ ثُمّ لَتُسْأَلُنّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النّعِيمِ ﴾.

وحفلت سورة العنكبوت بهذا النّمط التركيبيّ،المؤلّف - في الغالب – من جملتين متلازمتين مرتبطتين باللّام الدّاخلة على جملة جواب القسم، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ فَتَنّا الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنّ اللّهُ الّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنّ الْكَاذِبِينَ (3)﴾

اشتملت هذه الآية على جملتين متلازمتين، جملة القسم المحذوفة وجملة جواب القسم (فَلَيَعْلَمَنّ) التي وردت جملة فعليّة مضارعيّة مؤكّدة باللّام والنّون الثقيلة[5]، وأدّت لام القسم وظيفة

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي : الجمل في النحو، دراسة تحليلية للدكتور محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د ط)، (د ت)، ص 255 .

[2]- ابن جني : سر صناعة الإعراب، 1 / 396.

[3]- الأخفش : معاني القرآن، تح : هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 ه – 1990م، 1 / 364.

[4]- الزجاجي : اللامات، تح : مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 2، 1985م، ص 79.

[5]- محي الدين الدرويش : إعراب القرآن، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 7، 1460ه – 1999م، ص 669 – 670.

ربط بين ركني جملة القسم وجملة الجواب، ولولا هذه الوظيفة الرّابطيّة لما تبيّن أنّ الجملة بعد اللّام هي جملة جواب قسم محذوف تقديره(واللَّهِ...)، وهذه الوظيفة الرابطيّة للّام ساهمت في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

ومن أمثلة هذه التراكيب التي أدّت فيها اللّام الموطئة للقسم دورا رابطيّا، قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (7)﴾

نلاحظ في هذا التركيب أنّ اللام الموطّئة للقسم أدّت دورا رابطيّا، حيث ربطت بين جملة القسم المحذوفة وجملة جواب القسم (نُكفِّرَنَّ) مما ساعد على اتّساق النصّ بالربط بين سابق ولاحق، وانسجامه دلاليّا، إذ إنّ اللام الموطئة للقسم هي التي أبانت أنّ الجملة جملة قسم حُذف فيها جملة القسم وذُكر جملة جواب القسم.

ومن أمثلة التراكيب التي تحقّق فيها الرّبط باللام الموطّئة للقسم بين ركني التركيب قوله تعالى :

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (13)﴾

اشتمل هذا النصّ القرآنيّ على جملتين عُطفت إحداهما على الأخرى وأدّت فيهما اللام الموطئة للقسم وظيفتين، وظيفة دلاليّة بإفادة الدّلالة على القسم، ووظيفة تركيبيّة حيث ربطت بين جملتي القسم المحذوفتين، وجملتي القسم (يحملنَّ – يُسألُنَّ) مما ساهم في اتّساق النصّ بنويّا وانسجامه دلاليّا.

ومن أمثلة هذا النّمط التركيبيّ – أيضا – قوله تعالى :

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (53)﴾

" لولا " في هذا التركيب حرف امتناع لوجود، وأجلٌ : مبتدأ ومُسمّى : صفة، والخبر محذوف، واللام رابطة للجواب، وجملة (لَيَأتينّهم) اللّام فيها : موطّئة للقسم، وأدّت وظيفة الرّبط بين الجملة بعدها وجملة الشّرط قبلها ممّا ساعد على اتّساق النصّ، وذلك بالربط بين عناصر السلسلة الكلاميّة، كما ساهمت في انسجام النصّ دلاليّا بإيحائها بمعنى القسم الذي تضمّنته الآية.

ومن أمثلة هذا النّمط التركيبيّ – أيضا – قوله تعالى :﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (58)**﴾

اشتمل هذا التركيب – أيضا – على جملتين متلازمتين تحقّق الربط بينهما بوساطة اللّام الموطئة للقسم في قوله تعالى (لَنُبوِّئَنَّهُم..)، وقد ربطت بين جملة القسم المحذوفة وجملة جواب القسم (لَنُبوِّئَنَّهُم..) ممّا ساعد على سبك عناصر النصّ واتساقه بنويّا وانسجامه دلاليّا بإفادتها بمعنى القسم الذي لولا (اللام) لما تبيّن تضمّن الآية للقسم.

3– الرّبط باللّام الموطّئة للقسم[1] :

هي اللّام الدّاخلة على حرف الشرط (إنْ) لتبيّن أنّ الجواب بعده مبنيّ على قسم قبله، لا على الشّرط، وتسمّى " اللام الموطّئة للقسم؛ لأنها وطأت الجواب للقسم؛ أي مهّدته. قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أخرجوا لا يخرجون معهم ول~ن قُوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليُوَلُّنَّ الأدبار ثمّ لا يُنصرون﴾ [الحشر، 12].

ومن الشّواهد القرآنيّة – في سورة العنكبوت – التي أدّت فيها اللام الموطّئة للقسم دورا رابطيّا قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (10)**﴾

ففي قوله تعالى ﴿**وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ**﴾ اقترنت اللام الممهّدة للقسم بأداة الشّرط (إنْ) لتبيّن أنّ الجواب بعده (ليقولُنَّ..) مبنيّ على قسم قبله، لا على الشّرط، أي أنّها جملة جواب قسم، لا جملة جواب الشّرط، بالإضافة إلى هذه الدّلالة أدّت اللام دورا رابطيّا حيث ربطت بين جملة القسم المضمر بجملة جواب القسم بعدها، وبذلك ساهمت في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

ومن أمثلة هذا التركيب الذي أدّت فيه اللام الموطّئة للقسم دورا رابطيّا بين عناصر الكلام، قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (61)** ﴾.

[1]– محمد سليمان ياقوت : النحو التعليميّ والتطبيق على القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، طبعة جديدة، 1996م، ص 1027.

تألّف هذا النّمط التركيبيّ من جملتين متلازمتين، جملة القسم وجملة جواب القسم، فجملة القسم مضمرة دلّت عليها اللام الموطئة للقسم المقترنة بأداة الشّرط (إنْ) في صدر الآية الكريمة، وجملة جواب القسم في قوله تعالى (لَيَقُولُنَّ الله)، ومنه فاللام ألإادت دلالة خفيّة لم تكن تظهر لولا اقتران هذه اللام بأداة الشرط (إنْ) فأبانت عن معنى الشّرط، وأنّ جملة الجواب جملة جواب القسم وليست جملة جواب الشّرط، وأدّت وظيفة تركيبيّة إذ ساهمت في إحكام النسيج التركيبيّ في الآية وبذلك ساهمت في اتّساق النصّ القرآنيّ.

ومن قبيل هذا النّمط التركيبيّ – أيضا – قوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63) ﴾.

فهذا النّمط التركيبيّ شبيه بالسّابق؛ حيث تألّف من جملة شرطيّة مصدّرة بالأداة (إنْ) التي دخلت عليها اللّام (لَئِنْ سألتهُم) فأفادت (اللام) أنّ جملة الجواب بعده مبنيّ على قسم، لا على الشّرط، وأدّت وظيفة رابطيّة؛ حيث ربطت بين جملة القسم المضمرة (التي دلّت عليها اللام الدّاخلة على (إنْ) وجملة جواب القسم (ليقُولُنَّ..) وبذلك ساعدت على اتّساق النصّ .

- **الرّبط بواو الحال :**

تأتي الحال مفردة كما تأتي جملة نائبة عن المفرد، وإذا جاءت جملة لا بدّ لها من رابط يربطها بصاحبها (صاحب الحال) ليكون المعنى متّصلا بين جملة الحال والجملة المشتملة على صاحب الحال. وهذا الرابط قد يكون ضميرا، وقد يكون وَاوًا تسمّى بواو الحال، وقد يكون الواو والضّمير معا[1].

فواو الحال – إذن – تؤدّي وظيفة الضّمير في الرّبط بين جملة الحال والجملة المشتملة على صاحب الحال، وهذا ما أشار إليه المبرّد في تعليقه على المثال: مررتُ برجلٍ أبوه منطلقٌ. فقال:<< ولو وضعت في موضع رجل معرفة لكانت الجملة في موضع حالٍ، فعلى هذا تجري الجمل، وإذا كان في الثانية ما يرجع إلى الأوّل جاز ألا تعلّقه به بحرف العطف، وإن علّقته به فجيّد. وإذا كان الثاني لا شيء منه يرجع إلى الأوّل فلا بدّ من حرف العطف >>[2].

[1]- المبرّد : المقتضب، 4/ 125.

[2]- المصدر نفسه، 4/ 125 .

ومثل هذا الكلام نعثر عليه في شرح المفصل: << وإنّما جاز استغناء هذه الجملة – يقصد جملة (جاء زيد وعمرو ضاحك) – عن ضمير يعود منها إلى صاحب الحال من قبل أنّ الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها، فلم تحتج إلى ضمير مع وجودها، فإن جئت بالضّمير معها فجيّد، لأنّ في ذلك تأكيد ربط الجملة بما قبلها >>[1].

فواو الحال تؤدّي وظيفة الضّمير العائد، وهذا الأخير قد لا يكفي وحده لربط جملة الحال بالجملة المشتملة على صاحب الحال، وذلك عندما تأتي الحال جملة اسميّة، ويكون صدر الجملة ضميرا، ففي هذه الحالة لا يمكن الاستغناء عن الواو مطلقا، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني في قوله : << فإن كان المبتدأ من الجملة ضمير ذي الحال، لم يصلح بغير الواو البتّة، وذلك كقولك : جاءني زيد وهو راكب، ورأيت زيدا وهو جالس... فلو تركت الواو في شيء من ذلك لم يصلح، فلو قلت : جاءني زيد هو راكب، ودخلت عليه هو يملي، لم يكن كلاما >>[2].

وسورة العنكبوت اشتملت على أربعة تراكيب جمليّة وردت فيها الحال جملة، وأدّت فيها (واو الحال) دور الرّابط بين الحال الجملة وصاحب الحال، منها قوله تعالى :

﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2)**﴾

فالحال في هذه الآية وردت جملة اسميّة (وهم لا يُفتنون)، مؤلّفة من الضمير المنفصل (هُم) مبتدأ، وخبره الجملة الفعليّة (يُفتنون)، وقد اقترنت جملة الحال بصاحب الحال (النّاسُ) بواو الحال. وأدّت هذه (الواو) – بالإضافة إلى دلالتها على معنى الحال، وظيفة رابطيّة إذ ربطت ما بعدها بما قبلها ممّا ساهم – بمعيّة الضمير المنفصل (هم) – في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

ومن أمثلة هذا النّمط التركيبيّ الذي تلعب فيه الواو دورا رابطيّا، قوله تعالى :

﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)**﴾

اشتملت هذه الآية الكريمة على جملة حاليّة (وهُم ظالمون) بسيطة، مؤلّفة من مبتدأ (هم) وخبر مفرد (ظالمون)، واقترنت جملة الحال بصاحب الحال (هُم) المتصلة بالفعل (أخذ) بواسطة (واو الحال)، مفيدة (واو الحال) أنّ الجملة بعدها جملة حاليّة وليست مستأنفة، وبذلك ساهمت

[1] – ابن يعيش : شرح المفصل، 2/ 65.

[2] – الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 202.

واو الحال –بمعيّة الضمير المنفصل (هم) – في اتّساق النصّ بالرّبط بين ما تأخّر بما تقدّم، كما أسهمت في انسجام النصّ دلاليّا بإفادتها وظيفة الحاليّة التي أدّتها جملة (هم ظالمون).

ومن الآية المشتملة على الجملة الحالية قوله تعالى :﴿**وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْمُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (39)**﴾.

فالجملة الحاليّة في هذه الآية تمثّلت في قوله تعالى : ﴿ وما كانوا سابقين) وهي جملة اسميّة منسوخة بـــــ (كان) المنفيّة بـــــ (ما). وقد أفادت (الواو) الدّلالة على معنى الحاليّة، لا معنى العطف، وربطت بين ما بعدها (جملة الحال) وما قبلها، أي صاحب الحال (قارون وفرعون وهامان)، وبذلك أسهمت – بمعيّة الضمير المتّصل (واو الجماعة) – في اتّساق النصّ بنويّا وانسجامه دلاليّا.

ومن قبيل هذا النّمط التركيبيّ – أيضا– قوله تعالى :

﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (53)**﴾.

اشتمل هذا النصّ القرآنيّ على جملة حاليّة (وهم لا يشعرون) وردت جملة اسميّة مؤلّفة من الضمير المنفصل (هُم) مبتدأ، وخبره (يشعرون) ورد جملة فعليّة مضارعيّة. وربطت جملة الحال بصاحب الحال الذي دلّت عليه (واو) الجماعة المتّصلة بالفعل (يستعجلون) والضمير (هُم) المتّصل بالفعلين (جاءهم – ليأتينّهم) بواو الحال التي ربطت – بمعيّة الضمير (هم) – ما بعدها من عناصر الكلام بما قبلها ممّا ساعد على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا بإفادتها لمعنى الحاليّة.

والملاحظ على هذه الأمثلة القرآنيّة أنّ واو الحال أفادت مصاحبة ما بعدها لما قبلها، ولهذا عدّها بعض النّحاة للمعيّة[1]. وسواء كانت للمعيّة أم لم تكن فإنها تعدّ في النّحو العربيّ من ظواهر قرائن الرّبط، وتعدّ في لسانيات النصّ من الأدوات المفضية إلى الاتّساق النصّيّ على مستوى البنية السّطحيّة للنصّ، شأنها في ذلك شأن الضّمير.

[1]– تمام حسان : البيان في روائع القرآن، 1/ 158.

المطلب الثّالث : الرّبط بالأدوات الدّاخلة على المفردات والجمل :

1- الرّبط بأدوات العطف :

حروف العطف هي مجموعة من الحروف التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة كما تربط بين الجمل فيما بينها، إذ تلعب دورا كبيرا في سبك أجزاء النصّ، فالعطف هو إلحاق لفظ بلفظ آخر ويكون تابعه. ويكون هذا الإلحاق – أي إتباع المعطوف بالمعطوف عليه – بواسطة قرينة تحقّق اتّساق الكلام.

والعطف يكون في المفرد، أي عطف لفظ مفرد على لفظ آخر مفرد ليشركه في نفس الحكم <<ومعلوم أنّ فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأوّل وأنّه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أنّ المعطوف على المرفوع بأنّه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنّه مفعول به أو فيه أو له >>[1].

فعطف المفرد على المفرد يكون لإشراك الثاني في إعراب الأول وحكمه، فعندما يكون المعطوف عليه مرفوعا يستلزم أن يكون المعطوف مرفوعا، فلا يصحّ أن نقول (مررت بزيد و محمدا) فالأصل أنّ محمّدا تابع لزيد فله نفس الحركة الإعرابيّة، والأصح أن نقول: مررت بزيد ومحمّد. ويكون العطف أيضا في الجمل ويكون على نوعين << أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضوع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضوعا من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد.(...) والذي يشكّل أمره هو الضّرب الثّاني وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى كقولك: زيد قائم وعمر قاعد، والعلم حسن والجهل قبيح، لا سبيل لنا إلّا أن ندعي أنّ الواو أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه >>[2].

والجمل نوعان، جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محلّ لها من الإعراب، وعند عطفها على بعضها يجب مراعاة هذا الأمر، فعطف الجمل التي لها محلّ من الإعراب يكون فقط إذا استطعنا تأويل الجملة المعطوف عليها بمفرد – فيكون لها حكم المفرد– وبذلك يجري عليها مجرى العطف في المفرد بتوظيف حرف الواو، أمّا الضّرب الثاني من عطف الجمل، فهو العطف على الجملة التي لها

[1]– عبد القادر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 153.

[2]– المرجع نفسه، ص 153 – 154 .

محلّ من الإعراب، وهو ما يقع فيه الالتباس. وما له سبيل إلّا أن ندّعي أنّ الواو أشركت الثانية في حكم الأولى.

والعطف يكون بواسطة أدوات وحروف، هي عشرة يعدّدها مصطفى حميدة في كتابه " الرّبط والارتباط في تركيب الجملة العربية، <<الواو، والفاء، وثم، وحتى، واو، وأم، وإما، ويل، ولكن، ولا. ويعد الرّبط بهذه الحروف في معظم الحالات قرينة لأمن اللّبس في فهم الانفصال >>[1]. وهذه الحروف ترفع اللّبس في فهم الكلام وتأمن عدم وقوع خلط بين الوصل والفصل.

- **الرّبط بالواو العاطفة :**

وأولى هذه الحروف العاطفة، حرف(الواو) الذي يعدّ أمّ الباب والأصل في الرّبط بالعطف حيث يربط بين الألفاظ المفردة والجمل << وتكون للجمع بين المعطوف والعطف عليه في الحكم والإعراب جمعا مطلقا بلا ترتيب ولا تعقيب >>[2]. ووظيفة الواو هي الجمع والمشاركة دون ترتيب أو تراخ، وزيادة عن كونه يجمع بين المعطوف والمعطوف عليه دون مهلة زمنية، فإنّ حرف الواو يعدّ رابطا أساسيّا في عملية ترتيب النّص واتّساقه، خاصّة النّصّ القرآنيّ، وقد تكرّر هذا الحرف في القرآن الكريم كثيرا، وورد في سورة العنكبوت في العديد من الآيات القرآنيّة، منها قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (22) ﴾

الواو العاطفة– في هذه الآية – تفيد معنى الجمع والمشاركة دون ترتيب أو تراخ، وفي هذه الآية أفادت معنى الجمع والمشاركة، فهذه الآية معطوفة على جملة " وإليه تقلبون " في قوله تعالى : ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (21)﴾باعتبار ما تضمّنته من الوعيد[3]. وعطف " ولا في السّماء " على " في الأرض " والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السّماء، قال الفرّاء[4] معناه : ولا في السّماء بمعجز. وعُطف " لا نصير " على " مِن وليّ " احتراس وتأييس من الطّمع بالجنّة وإن كانوا لا مطمع لهم في الالتحاق بالسّماء[5].

---

[1]– مصطفى حمييدة : نظام الرّبط، الارتباط في ترتيب الجملة العربية، ص 201.

[2]– مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية، ص 245.

[3]– ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج 20، ص 232.

[4]– الفرّاء : معاني القرآن، 315/2

[5]– المصدر السابق، ص 232.

فالواو في هذه الآية عطفت ما قبلها على ما بعدها ممّا ساهم في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا بإفادة أنّ المتعاطفين يقعان تحت طائلة حكم واحد.

ومن الآيات الّتي أفادت فيها الواو وظيفة عطف الجمل، بعضها على بعض، قوله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33)** ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة، عطفت الواو جملة (ضاق بهم) على جملة (سِيءَ بهم)، وعطفت جملة (وقالوا ..) على جملة (سيء بهم)، لكونها من جملة ما وقع عقب مجيء الرسل لوطا[1]، وعُطفت جملة (لا تحزنْ) على جملة (لا تَخَف) جَمع بين تأمينه من ضرّ العذاب وبين إعلامه بأنّ الذين سيهلكون ليسوا أهلا لأن يحزن عليهم، ومن أولئك امرأته لأنّه لا يُحزن على مَن ليس بمؤمن به[2]، وعطفت المفرد (أهلك) على (كاف الخطاب) وأفادت بذلك معنى الجمع والمشاركة في الحكم. فتحقّق الجمع بين ضيق لوط ومَسائته بهم، لما جاءه من قومه ما يسوؤه، والجمع بين طلب الملائكة من النبيّ لوط عدم الحزن وعدم الخوف، والجمع في الوعد بالإنجاء بين لوط وأهله. وبوساطة الواو تحقّق الرّبط بين عناصر السلسلة الكلاميّة، وبذلك تحقّق الاتّساق النصيّ والانسجام الدّلاليّ.

ومن أمثلة العطف بالواو الرّابطة ما ورد في قوله تعالى :

﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (40)**﴾

الفاء في صدر الآية لتفريع الكلام السّابق لما اشتمل عليه من أنّ الشّيطان زيّن لهم أعمالهم، فكان من عاقبة ذلك أن أخذهم الله بذنوبهم العظيمة النّاشئة عن تزيين الشيطان لهم أعمالهم وعن استكبارهم في الأرض، ثمّ ورد تفصيل أنواع أخذهم بذنوبهم بدءا بقوله تعالى " فمنهم مَن أرسلنا عليه.."[3]

ووردت الواو عاطفة في هذا النصّ القرآنيّ خمس مرّات؛ حيث عطفت بين جمل متتابعة، ربطت بين جمل (مْنهُم مَنْ أرسلنا عليه...، مِنهُم مَنْ أخذته....، مْنهُم مَنْ أغرقنا)، ثمّ عطفت جملة

[1]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج 20، ص 245.
[2]- المصدر نفسه، مج 20، ص 245.
[3]- المصدر السابق، مج 20، ص 251.

(ولكنْ كانوا أنفسهم..) على الجملة المُستأنفة (ومَا كَانَ اللهُ ليظلمهُم..). فأسهمت بذلك في الرّبط بين سلاسل كلاميّة منسجمة دلاليّا ومتّسقة تركيبيّا.

ومن أمثلة العطف بالواو ما نلمسه في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46) ﴾

وردت الواو عاطفة – في هذه الآية – خمس مرّات مفيدة الجمع والمشاركة، فعطفت في صدر الآية جملة (لا تجادلوا..) على جملة (اُتل ما أوحي إليك من الكتاب)، باعتبار ما تستلزمه تلك من متاركة المشركين والكفّ عن مجادلتهم[1]. وعُطفت الجملة الطلبيّة (قُولوا آمنّا) على الجملة الطلبيّة قبلها (لا تُجادلوا) وعُطفت جملة (أنزل عليكم) على جملة (أنزلنا إلينا) لمشاركتهما في الفعل (آمنّا) مقول القول، وعُطف المفرد المضاف (إلاهنا) على المفرد المضاف (إلاهكم) لمشاركتهما في صفة الوحدانيّة، وهكذا ربطت الواو العاطفة ما تأخّر بما تقدّم بجامع الاشتراك، مما أسهم في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

- **الرّبط بـــ (الفاء) العاطفة :**

ومن حروف العطف أيضا نجد حرف " الفاء" : وهو للعطف مع الترتيب دون تراخ، ولا مهلة وهو المعبّر عنه بالتعقيب، نحو قوله تعالى : ﴿ ثم أماته وأقبره ﴾ [عبس : 21].

يفيد حرف الفاء– حسب محمود النّابي– الترتيب دون تراخ وعدم وجود فترة زمنية بينالأحداث، فهي تحقق الاتّساق النّصّيّ من خلال جمع الأحداث وتتابعها وقوانينها، أمّا في المعجم الوافي، فالفاء << حرف عطف تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظا وحكما وتفيد الترتيب والتعقيب سواء كان الترتيب معنويّا نحو: جاء خالد فسعيد، أم ذكريّا عطف المتّصل على الجمل نحو ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّي إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ [هود الآية 45].

[1]– ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 21، ص 327.

والتعقيب معناه << وجود مهلة مناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه قد تقصر أو تطول، إذ الزّمن متروك لكل شيء بحسبه >>[1]. فالفاء هنا تفيد الترتيب والتعقيب أي وجود مهلة فاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه حسب ما يقتضيه الحدث.

وردت الفاء – في سورة العنكبوت – حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب في العديد من الآيات، كما في قوله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)﴾ .

وردت الآية الكريمة آمرة الإنسان بالحسن في فعله مع والديه[2]، أي البرّ بهما والعطف عليهما، وعدم طاعتهما بالشّرك بالله امتثالا لطلبهما، إذ " لا طاعةَ لمخلوق في معصية الله"، ثمّ أوعد بالمصير إليه، فقال : " إليّ مرجعُكم فأنبّئُكم بما كنتم تعملون " أخبركم بصالح أعمالكم وسيّئها فأجازيكم عليها[3]. فالفاء في هذا النصّ القرآني عطفت متأخر على متقدّم وأفادت حدوث الأحداث على الترتيب والتعقيب. فالحدث الأهمّ هو وجوب طاعة الوالدين، والنّهي عن طاعتهما يأتي عقب إصرار الابن على الإشراك بالله إرضاء لهما، والإنباء بصالح الأعمال وسيّئها يحدث بعد الرّجوع إلى الله، فهكذا تتعاقب الأحداث. فالفاء – إذا – أفادت هذا المعنى وأسهمت في اتّساق النصّ بالربط بين متأخرّ ومتقدّم من عناصر التركيب.

ومن الآيات التي أفادت فيها (الفاء) هذا المعنى وأدّت وظيفة الرّبط والاتساق بين عناصر النصّ القرآنيّ، قوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًافَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14)﴾**.

ابتدئت هذه القصّة بإرسال النبيّ نوح إلى قومه وأعقبت بلبثه في قومه تسعمائة وخمسين سنة، وذكر مدّة اللبث للدلالة على شدذة مصابرته على أذى قومه ودوامه على إبلاغ الدّعوة تثبيتا للنبيّ ﷺ. وأوثر تمييز " ألف " بـــ " سنة " لطلب الخفّة بلفظ " سنة "، وميّز " خمسين " بلفظ " عاما " لئلا يكرر لفظ " سنة "[4].

---

[1]– يوسف جميل الزعبي و علي توفيق : المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص 216.

[2]– أبو عادل الدمشقي : اللّباب في علوم الكتاب، تح وتع : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1ج 15، 1998م، ص 319.

[3]– المصدر نفسه، ج 15، ص 320.

[4]– ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 222.

والفاء في قوله : (فأخذهم الطوفان) عطف على (أرسلنا) كما عُطف عليه (فلبث)، فهذه الأحداث وقعت متعاقبة، إذ حدث الإرسال، وبعده اللبوث في قومه هذه المدّة وبعده حدث الأخذ بالطوفان. وهكذا ربطت الفاء العاطفة بين ثلاثة أحداث، وقعت متعاقبة، فأسهمت بذلك في اتّساق النصّ بنويّا، وانسجامه دلاليّا بإفادتها حدوث الأحداث على الترتيب.

ووردت الفاء – في سورة العنكبوت - حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب في العديد من الآيات، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (37)**﴾

فالفاء – في هذه الآية الكريمة – أفادت الرّبط بين المتعاطفين بإفادة الترتيب والتعقيب؛ فقد حدثت حوادث متاعقبة، حيث أُرسل شُعيب إلى مدينَ داعيا إلى عبادة الله ورجاء اليوم الآخر وعدم الإساد في الأرض، فتمّ تكذيبه، وبعد تكذيبه حدثت الرّجفة فصار حال مدينَ الجثوم في ديارهم، فهذه الأحداث حدثت على الترتيب والتعقيب، الحدث بعد الحدث، وهكذا أفادت الفاء العاطفة معنى حدوث الأحداث مرتّبة، متعاقبة، فربطت بين هذه الأحداث، وهذا ما جعل النصّ يبدوا متماسكا والأحداث منسجمة.

ومن أمثلة العطف بـــــ (الفاء) قوله تعالى : ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38)**﴾.

عطفت الفاء – في هذه الآية – جملة (صدّهم عن السّبيل) على ما قبلها (زيّنَ لهم الشّيطانُ أعمالهم)، وأفادت حصول الحداث على الترتيب والتعقيب؛ فالشيطان زيّن لهم أعمالهم الشّنيعة فأوهمهم بوسوسته أنّها حسنة، وبعد تزيين العمال الشّنيعة حدث – على الترتيب والتعقيب - فعل الصدّ عن السّبيل، فالشيطان بتسويله لهم كفرهم قد حرمهم من السّعادة الأخرويّة فكأنّه منعهم من سلوك طريق يبلغهم إلى المقرّ النّافع[1]. فالفاء في هذا النصّ القرآنيّ حقّقت الاتّساق النصّي بربطها ما بعدها بما قبلها، وأفادت الانسجام الدّلاليّ بإبرازها حدوث الفعل على الترتيب والتعقيب.

[1]- المرجع نفسه، ، مج 20، ص 249.

- **الرّبط بـــ (ثُمَّ) العاطفة :**

حرف العطف (ثمّ) أحد حروف العطف <<وهي للترتيب مع التراخي، ومعنى الترتيب: أنّ الثاني بعد الأوّل، ومعنى التراخي: أنّ بين الأوّل والثاني مهلة >>[1].

فهو حرف عطف يربط بين أجزاء النصّ و يحكم سبكه، و شرطه وجود مهلة زمنية بين المعطوف والمعطوف عليه، مثال: (حضر زيد ثم محمد) فإنّ حضور زيد ومحمّد ليس متزامنين، بل بينهما مدّة زمنية فاصلة، إذ أنّ حضور محمّد متأخر عن حضور زيد....

ووردت " ثُمَّ " حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي في أربعة آيات، منها قوله تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ (19)﴾

ذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ الرؤية – ههنا – يجوز أن تكون بصريّة، والاستدلال بما هو مشاهد من تجدد المخلوقات في كل حين بالولادة وبروز النّبات دليل واضح لكل ذي بصر. وجيء بالفعل " يبدىء " بصيغة المضارع لإفادة تجدّد بدء الخلق كلّما وجّه النّاظر بصره في المخلوقات[2].

وجملة (ثمّ يعيده) فهي مستأنفة ابتدائية فليست معمولة لفعل (يروا) لأنّ إعادة الخلق بعد انعدامه ليست مرئيّة لهم ولا هم يظنونها، فتعيّن أن تكون جملة (ثمّ يعيده) مستقلة معترضة بين جملة (أو لم يروا) وجملة (قل سيروا في الأرض). و (ثمّ) للتراخي الرّتبيّ لأنّ أمر إعادة الخلق أهمّ وأرفع رتبة من بدئه أنّه غير مشاهد ولأنّهم ينكرونه ولا ينكرون بدء الخلق.[3]

وهكذا أفادت (ثمّ) حدوث إبداء الخلق ثمّ إعادته على الترتيب والتراخي، وعطفت متأخرا على متقدّم، مما ساعد على اتّساق النصّ وانسجامه دلاليّا.

ومن أمثلة الآيات التي أدّت فيها (ثمّ) وظيفة الرّبط النصّيّ والانسجام الدّلاليّ، قوله تعالى :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)﴾

---

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، قطر، (دط)، 2007 م، ص 126.

[2]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 228.

[3]- المصدر نفسه، ج 20، ص 228 .

ذكر صاحب " اللباب ي علوم الكتاب " أن بداية الخلق أسند إلى الله و لم يبرز لفظ الجلالة (الله)، وأظهره أي لفظ الجلالة (الله) عند الإنشاء (ثمّ الله يُنشىء النشأة الآخرة) لحكمة بالغة وهي إقامة البرهان على إمكان الإعادة ليفهم المسمى به صفات كماله، ونعوت جلاله، وشمول علمه، ونفوذ إرادته[1]. والأداة (ثمّ) عطفت متأخرا (ينشىء النّشأة الآخرة) على متقدّم (بدأ الخلق) وأفادت حدوث الفعل الثاني على الترتيب والتراخي، فالبداية ببداية الخلق وبعد برهة من الزمن يأتي فعل إنشاء النّشأة الآخرة، وبذلك ساعدت على اتّساق النصّ بالربط بين عناصر التركيب.

ومن الآيات القرآنيّة التي أدّت فيه (ثمّ) العاطفة وظيفة الربط بين عناصر الكلام، قوله تعالى :

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (25) ﴾

ذكر صاحب التحرير والتنوير في شأن هذه الآية : << لّما كان في قوله " مودّة بينكم " شائبة ثبوت منفعة لهم في عبادة الأوثان إذ يكتسبون بذلك مودّة بينهم تلذّ لنفوسهم قرنه بقوله " في الحياة الدنيا ثمّ يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض " تنبيها لسوء عاقبة هذه المودّ وإزالة للغرور والغفلة، ليعلموا أنّ اللّذّات العاجلة لاعبرةَ بها إن كانت تُعقب ندامة آجلة >>[2].

ففي هذا النصّ بنيتان تركيبيتان (وقال إنّما.... في الحياة الدّنيا) و (يوم القيامة يكفر بعضكم...) وقد تمّ الرّبط بين الجملتين بالأداة (ثُمَّ) التي تفيد الترتيب مع التراخي، إذ هناك فاصل زمنيّ بين الحدث الأوّل المتمثّل في اتّخاذ قوم إبراهيم – من دون الله – مودّة بينهم في الحياة الدّنيا، وهذه الحياة الدّنيا تعقبها حياة أخرى يوم القيامة، يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم ببعض وتلحقهم سوء العاقبة. فبين الحياة الدنيا التي يحيوْن ويوم القيامة مسافة زمنيّة دلّ عليها توظيف الداة (ثُمّ) بين البنيتين التركيبيتين، وبالإضافة إلى هذه الدّلالة ربطت (ثمَّ) بين عناصر الكلام مما ساهم في اتّساق النصّ القرآنيّ.

- **الرّبط بـــ (أو) العاطفة :**

ومن حروف العطف المساعدة على اتّساق النصّ، حرف العطف (أو)، وهو أحد حروف المعاني و<<تكون حرف عطف فتعطف مفردا على مفرد، وجملة على جملة، ويكون لها في هذا

[1]- اللباب في علوم الكتاب، ج 15، ص 331.

[2]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 237.

الموضوع خمسة معان>>[1] ، حيث تعطف بين المفردات نحو قوله : جاءني زيد أو عمرو، وتربط بين الجمل نحو قولنا: كُل التمر أو اشرب اللبن. ومذهب الجمهور << أنّها تشرك في الإعراب، لا في المعنى، لأنّك إذا قلت: قام زيد أو عمرو، فالفعل واقع من إحداهما، وقال ابن مالك: إنّما تشرك فيالإعراب والمعنى، لأنّ ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله، ألا ترى أنّ كل واحد منهما مشكوك في قيامه >>[2].

وخالف ابن مالك رأي جمهور النّحاة القائل بأنّ (أو) تشرك في الإعراب فقط، وقال بأنّها تشرك ما قبلها في الإعراب والمعنى؛ لأنّ ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله...

وفي سورة " العنكبوت " وردت (أوْ) عنصرا اتّساقيّا في آيتين كريمتين، في قوله تعالى :

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (24)﴾.

يعود السّياق القرآنيّ في هذه الآية إلى بقيّة قصّة سيّدنا إبراهيم مع قومه بذكر ما أجابوه به بعد دعوته لهم إلى عبادة الله ﴿ إذ قال لقومه اعبدوا الله ﴾ وجيء بصيغة حصر الجواب في قولهم ﴿ اقتلوهُ أو حرّقُوهُ ﴾ للدلالة على عدم تردّدهم في جوابه، وتكذيبهم له وتصلبهم في كفرهم. ثمّ تردّدوا في طريقة إهلاكه بين القتل بالسّيف والإتلاف بالإحراق ثمّ استقرّ أمرهم على إحراقه لما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿فأنجاهُ اللهُ من النّار ﴾.[3]

وقد وردت الأداة (أوْ) الموضوعة أصلا للدّلالة على أنّ ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله، ومن ثمّة فالأداة (أو) في هذا السّياق القرآنيّ ربطت ما بعدها وهي جملة (حرّقوهُ) بما قبلها (اقْتُلُوهُ) وجعلته مشاركا له في المعنى وفي الحكم الإعرابيّ، مما ساعد على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

ومن الآيات القرآنيّة التي وردت فيها الأداة (أوْ) عنصرا اتّساقيّا، قوله تعالى :

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (68)﴾

---

[1]- أحمد بن عيد النور المقالي : رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخرائط، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، سوريا، (د ط)، (د ت)، ص 131.

[2]- المرادي : الجني الداني في حروف المعاني، ص: 227 -228.

[3]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 234.

في جملة " ومَن أظلم ممّن افترى على الله كذبا ..." تشخيص لحال الذين افتروا على الله كذبا وكذّبوا بالحقّ لّما جاءهم، فصنيعهم هذا أفضع صنيع، وظلمهم هذا أشدّ ظلم، وفيها إيذان إجماليّ بجزاء فظيع يترقّب هؤلاء المفترين المكذّبين، ووعيد بنار جهنّم خالدين فيها.[1]

فحرف العطف (أو) – في هذه الآية – يفيد مطلق الجمع بين المتعاطفين، إذ هما مشتركان في الحكم، فأفادت بذلك أنّ ما بعدها (كذّب بالحقّ) مشارك لما قبلها (افترى على الله كذبا) في الحكم، المتمثّل في الوعيد بجنّم مثوى لهم.

- **الرّبط بـــ (بل) العاطفة :**

هي إحدى أدوات العطف التي يكون العطف بها قليلا جدا، وتأتي << للإضراب عن المذكور قبلها وجعلها في حكم المسكوت عنه نحو: ما ذهب خالد بل يوسف، وجهه بدر بل شمس>>[2]. فهي تبطل معنى ما قبلها وتجعله في حكم المسكوت عنه.

ورد العطف – في سورة العنكبوت – بالأداة (بَلْ) في موضعين اثنين، في قوله تعالى :

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49)﴾

ورد في الآية السّابقة ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48)﴾ وصف للمكذّبين بالمبطلين لأنّهم كذّبوا بكلّ ما جاء به الرّسول ، فهم مبطلون متوغلون في الباطل؛ فالقول في وصفهم بالمبطلين كالقول في وصفهم بالكافرين. ثمّ عُطف على هذا الكلام بكلام مقرون بالأداة (بَلْ) التي أفادت إبطال ما ادّعاه المبطلون والتأكيد على أنّ القرآن لا ريبَ من عند الله، لما اشتمل عليه من الآيات التي لايدركها إلّا الّذين أوتوا العلم.[3]

فأداة العطف (بَلْ) في هذا السّياق القرآنيّ ربطت مضمون الكلام الوارد في الآية التاسعة والأربعين بالكلام الوارد قبلها، مفيدة أنّ بعدها ينسخ ما قبلها، وبهذا ساهمت في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا بإبراز أنّ مضمون ما بعدها يبطل وينسخ مضمون ما قبلها.

ومن الآيات التي أدّت فيها الأداة (بَلْ) دورا رابطيّا قوله تعالى :

---

[1]- المصدر نفسه، مج 21، ص 34.

[2]- ابن عاشور، التحرير و التنوير، مج 20، ص 374.

[3]- المصدر نفسه، ج 21، ص 26.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63)﴾.

وظّفت الأداة (بَلْ) في هذا السّياق القرآنيّ أداة عطف بين جملتين، جملة (ولئن سألتهم...الحمد لله) وجملة (بل أكثرهم لا يعقلون)، مفيدة إضراب انتقال، من حمد الله على وضوح الحجج إلى ذمّ المشركين بأنّ أكثرهم لا يتفطنون لنهوض تلك الحجج الواضحة فكأنّهم لا عقل لهم[1]. يضاف إلى هذه الدّلالة التي أفادتها الأداة (بَلْ)، فقد أدّت وظيفة تركيبيّة إذ أسهمت في اتّساق النصّ بربط ما تأخّر بما تقدّم.

نستخلص ممّا تقدّم أنّ العطف بحرف الواو هَيْمَنَ في سورة العنكبوت؛ إذ كان أكثر حضورا مقارنة بغيره من حروف العطف، ممّا يشير إلى التّماسك الحاصل بين وحدات السّورة << فكلّما ازداد عدد أدوات العطف، ازدادت قوّة التماسك بين مكوّنات النصّ القرآنيّ، بينَ كلماته وعباراته وقصصه لتخرج في النّهاية نصّا محكما متماسكا>>[2] .

2- الرّبط بلام التعليل :

التعليل في الاصطلاح يراد به << ما يتوقّف عليه وجود الشّيء ويكون خارجا ومؤثّرا فيه >>[3]، أو إنّه << علّةُ الشّيء وما يستدلّ به من العلّة على المعلول>> وقال صاحب الكلّيات : <<كلّ وصف حلّ بمحلّ وتغيّر به حاله معا فهو علّة، وصار المحلّ معلولا كالجرح مع المجروح وغير ذلك...>>[4].

وعند النّحاة يُراد بلفظ التعليل العلّة وسبب الحكم، والعلّة عندهم : << هي الوصف الذي يكون مظنّة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم...>>[5].

والتعليل يكون بالحروف كما يكون بالأسماء. ومن الحروف الدّالّة على التعليل : اللّام، الباء، الفاء، كيْ، حتّى، مِنْ، إلى، عَنْ، في، الكاف، إنّ، لعلّ...

---

[1]- المصدر نفسه، مج 21، ص 30.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصّيّ، ج 1، ص 258.

[3]- الشريف الجرجاني : التعريفات، تح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م، 160.

[4]- الكفويّ : الكلّيات، ص 599.

[5]- مازن المبارك : النحو العربي، العلة النحوية، نشأتها وتطورها، ط 3، دار الفكر، بيروت، 1974، ص 90

و(اللّام) التي تفيد التعليل هي التي يصلح في موضعها (من أجل) مُبيّنة علّة إيقاع الفعل[1]،كما في قوله تعالى: ﴿...قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة : 76]، اللام في (ليحاجوكم) لام التعليل... جعل فرع وقوع التحديث المنكر كأنه علّة مسؤول عنها أي لكان فعلكم هذا معللا بأن يحاجوكم[2]. والتعليل بـــ (اللام) يفيد بأن يكون ما بعدها علّة وسببا في ما قبلها. و(اللام) تفيد سبب حدوث الفعل، والعلّة المقترنة بها قد تكون حاصلة قبل الفعل، وقد تكون مرادا تحصيلها...و يقول ابن يعيش << إنّ ما قبلها من الفعل علّة لوجود الفعل بعدها>>[3].

وتفيد لامُ التعليل ذكر السّبب، وقد تفيد مع التعليل معاني أخر مثل التعجب والظرفية بمعنى (في) ولانتهاء الغاية بمعنى (إلى) وبمعنى (على) وبمعنى (عن) وغير ذلك من المعاني[4].

ولام التعليل تدخل على الفعل المضارع وغيره لبيان العلّة، فحرف التعليل (اللّام) وهو الأصل في هذا الباب يفيد التعليل سواء اقترن بـــ (كي) أم لم يقترن. أمّا (كي) فلا تكون حرف تعليل إلا إذا لم يقترن باللام.

إنّ لام التعليل عند دخولها على الفعل المضارع تكون ناصبة له بتقدير (أنْ) بعدها يجوز إظهارها وإضمارها إلّا في (لام الجحود).

وبالإضافة إلى دلالتها على التعليل ومعاني أخرى، تؤدّي لام التعليل وظيفة الرّبط بين عنصرين من عناصر التركيب، إذ تربط ما بعدها بما قبلها حيث إنّ ما قبلها يعدّ سببا لما قبلها، وتساعد هذه الوظيفة على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا.

ووردت لام التعليل في سورة " العنكبوت " عنصرا رابطا بين أجزاء الكلام في عدد قليل من الآيات، من ذلك قوله تعالى :﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)**﴾.

تألّفت هذه البنية التركيبيّة من جملتين اقترنتا بلام تفيد بيان العلّة ، ولام التعليل هذه ربطت ما بعدها، أي جملة (تشرك) بما قبلها (جاهداك) وأفادت أنّ ما بعدها مسبّب عمّا قبلها، فبالإضافة

---

[1]- انظر : أحمد بن عبد النور المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص 223. .

[2]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، 1/ 570.

[3]- ابن يعيش : شرح المفصل، 7/ 20 – 21.

[4]- ينظر : علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح : عبد المعين الملوحي، مطبوعات المجمع اللغوي بدمشق، ط 2، 1993م، ص 298 – 300.

إلى دلالة اللّام على التعليل، أدّت وظيفة الربط بين عنصرين من عناصر التركيب، مرتبطين دلاليّا إذ إنّ ما قبلها سبب لما قبلها، وساعدت بذلك على اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا؛ إذ لولا لام التعليل هذه لما تبيّن أنّ الجملة بعدها، أي (لا التعليل) مسبّبة عن الجملة قبلها.

وفي حديثه عن المقصود من الآية يذكر صاحب التحرير والتنوير أنّ وصاية الإنسان بالإحسان إلى الوالدين لا تقتضي طاعتهما في السّوء ونحوه لقول النبيّ □ : " لا طاعة لمخلوق في معصية الحالق " . ولقصد تقرير حكم الإحسان للوالدين في كل حال إلا حال الإشراك حتى لا يلتبس على المسلمين وجه الجمع بين الأمر بالإحسان للوالدين وبين الأمر بعصيانهما إذا أمرا بالشرك لإبطال قول أبي جهل : أليسَ من دينِ محمدٍ البرّ بالوالدين ونحوه[1].

ومن الآيات التي أدّت فيها لام التعليل دورا رابطيّا، قوله تعالى :

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (66)﴾

أورد صاحب التحرير والتنوير أنّ اللّام في " ليكفُرُوا " لام التعليل، وهي لام كي وهي متعلّقة بفعل " يشركون ". والكفر هنا ليس هو الشّرك ولكنّه كفران النّعمة بقرينة قوله ﴿ بِمَا آتَيْنَاهُم ﴾ فإنّ الإيتاء بمعنى الإنعام وبقرينة تفريعه على " يشركون " فالعلّة مغايرة للمعلول وكفران النّعمة مسبب عن الإشراك لأنّهم لّما بادروا إلى شؤون الإشراك فقد أخذوا يكفرون النّعمة، فاللام استعارة تبعيّة؛ شبّه المسبَّب بالعلّة الباعثة فاستعير له حرف التعليل عوضا عن فاء التفريع[2].

وبالإضافة إلى هذه المعاني التي أفادتها لام التعليل، أدّت هذه اللام وظيفة تركيبيّة، إذ ربطت ما بعدها بما قبلها من عناصر التركيب، ممّا أسهم في اتّساق النصّ القرآنيّ.

[1]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20، ص 213.

[2]- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 21، ص 33.

خاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع نتمنى أن نكونموفقتين في طرحنا للعناصر السّابقة طرحاوافيا،لا ملل فيه ولا تقصير، وأن نكون بهذا قد ختمنا بحثنا ببعض النتائج التي من أبرزها :

- لسانيات النصّ هي الدّراسة العلميّة للّغة البشريّة، حيث تقوم على دراسة اللّغة دراسة آنية على المستوى الصوتيّ، الصّرفي، التركيبي والدّلاليّ،
- للعرب القدامى والمحدثين إسهامات جليلة، تأصيلا وتجديدا، في الدّرس اللسانيّ، مع ربطه بعلوم القرآن والتفسير وتوظيفه لخدمة النصّ القرآنيّ،
- تعدّ ظاهرة الاتّساق أبرز معيار يكشف عن بنية النصّ ونصّانيتهويميط اللّثام عن أهمّ الوسائل اللسانية التي تحقق الربط بين الجمل والذي يتحقق بالأدوات التي تعمل على إحكام سبك النص وهذا ما لمسناه في سورة " العنكبوت "،
- برزت الإحالة في سورة العنكبوت كأبرز وسيلة حقّقت لهذا النصّ القرآنيّ نصيّته، وقد برزت بنوعيها :القبليّة والبعديّة، ومن أبرز ضروب الإحالة في هذا النصّ ، الإحالة الضّميريّة، حيث ساهمت الضّمائر– بجميع أنواعها – في الترابط الدّاخلي لأواصر مقاطع النص القرآنيوحققت التوافق والانسجام والربط بين أجزاء النص،كما برزت – في هذا النصّ – كذلك الإحالة باسم الإشارة وباسم الموصول التي أسهمت بوضوح في اتّساق النصّ تركيبيّا وانسجامه دلاليّا
- ومن أهم أدوات الربط الداخلة على المفردات– في هذا النصّ –حروف الجروأدوات الاستثناء خاصة بـــ (إلا)، والّتي كان لهاحضورلافت؛ حيث قامتا بوظيفة الربط بين عناصر السلسلة الكلامية والتناسق في السياق القرآني .
- تزاحم النص القرآني بالأدوات الداخلة على المفردات والجمل، مما جعلها تساهم في تماسك عناصر النص واتساقه،منها حروف العطف وأدوات التعليل،حيث ضفرت بهاعديد الآيات القرآنية فأدت وظيفة تركيبية،مساهمة في ربط عناصر التركيب بعضه ببعض، مما ساعد على اتساق النص وانسجامه دلاليّا.

- كان لأدوات الشرط ،حروفا وأسماء، حضورا لافتا في سورة العنكبوت ،حيث تنوعت مواضعها ودلالاتها، فكانت وظيفتها إزالة الغموض في بعض المواضع مما زاد النصّ القرآني اتساقا تركيبيا وانسجاما دلاليا.
- وممّا سبق، يتّضح أنّ الإحالة وقرائن الربط من أهمّ وسائل الاتساق والترابط في سورة العنكبوت.

وفي الأخير، يمكن القول إنّ سورة العنكبوت حافلة بأدوات الاتّساق التي ساهمت في ربط آياتها وأجزائها وكشف معانيها، وجعل وحدة النص وحدة متّسقة مترابطة، فالإتساق دور هام في ترابط أجزاء السّياق القرآنيّ.

قائمة المصادر والمراجع

■ قائمة المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

• الكتب العربيّة :

- خولة طالب الإبراهيمي : مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006م.

- عبد الله إبراهيم : الثقافة والمرجعيات المستعارة، المغرب، ط1، 1999.

- ابن الأثير : المثل السائر، تح، أحمد العوفي، ج2 ، دار النهضة، مصر، القاهرة.

- رضي الدين الاستراباذي : شرح كافية ابن الحاجب، تح و تع : محمد محمد داود، ج2، دار المنار، القاهرة، 2000م.

- أبو بكر الباقلاني : إعجاز القرآن، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1971.

- سعيد حسن بحيري : علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، ط 1، 1997.

- سعيد حسن بحيري : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقةبين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005م.

- بوقرة نعمان : المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 1، 2009م.

- تمام حسان : البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993.

- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000م.

- تمام حسان : اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط01،، 1994.

- الجرجاني : دلائل الإعجاز، تعليق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت،

- ابن جني : الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، مصر، ط3، 1988 .

- ابن جني : سر صناعة الإعراب، تح : حسن هنداوي، ج 1 ، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 2، 1993م.

- الجاحظ : البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

- ابن الحاجب : شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح : د. عبد العال سالم مكرم، ج5، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2001م.

- خالد إسماعيل حسان، في المعنى النحوي والمعنى الدلالي، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009.

- أحمد خضر حسنين الحسن : أسلوب الشّرط بين النحويين والأصوليين، ط 1، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2016م.

- محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003م.

- مصطفى حميدة : نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1 ،1997.

- محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، قطر، (دط)، 2007 م.

- حميدي خالد صبري : اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، لبنان، ط1، 2005.

- أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب، تح : د. رجب عثمان محمد و د. رمضان عبد التواب، ج 4، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

- محمد خرماش : المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي ، تونس، 1995.

- محمد خطابي، لسانيات النصّ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2006.

- عدنان بن ذريل : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب العرب، 2000.

- طه عبد الرحمان : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000.

- حسين رفعت حسين : الموقعية في النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2005.

- نادية رمضان : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار غريب ، مصر، ط 2، 2006.

- الزجاجي : الجمل، تحقيق : د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1988م.

- الزجاجي : اللامات، تح : مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سورية، ط 2، 1985م.

- الزمخشري : أساس البلاغة، تقديم وتحقيق : محمد أحمد قاسم، مادة (خطب)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د ط)، 2005.

- الأزهر الزّناد : نسيج النصّ في ما يكون به الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1993م.

- نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417 – 1997.

- ابن السراج، الأصول في النحو، ج 1، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1996م.

- محمد بن أحمد السرخسي : أصول السرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني، ج 1، لجنة إحياء المعارف النعمانية، الهند، (د.ط)، (د.ت).

- إيهاب سعود: تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، (د ط)، 2020م.

- السكاكي : مفتاح العلوم، ضبط وتعليق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1407ه / 1987م.

- أبو أوس إبراهيم الشمسان : حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، مطبعة المدني، جدة، ط1، 1987.

- سيبويه : الكتاب، تح : عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، 1408ه/1988م.

- محمد الشاوش : أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة : تأسيس نحو النصّ، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط 1، 2001م.

- عزة شبل محمد : علم لغة النص، تقديم سليمان القطار، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

- عبد القادر شرشار : تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2006.

- عفت الشرقاوي : بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1981.

- عبد الهادي بن ظافر : استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004 .

- محمد بن صالح العثيمين : شرح متن الأجرومية، مكتبة الرشد، السعودية، ط 1، 2005.

- ابن عصفور : شرح جمل الزجاجي، تقديم : فواز الشعار، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

- أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرف القاهرة ،ط1، 2001.

- خلود العموش : الخطاب القرآنيّ، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط 1، 2008م،

- ذهبية عمو الحاج : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل والنشر ، تيزي وزو، الجزائر، ط 2، 2012م.

- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2004م.

- منذر عياشي : مقالات في الأسلوبيّة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1، 1990م.

- الغلاييني : جامع الدروس العربية، مراجعة: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (دط)، (د ت).

- عبد الفتاح أحمد يوسف : لسانيات الخطاب واتساق الثقافة ، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، ط1، 2010/1431 .

-الخليل بن أحمد الفراهيدي : الجمل في النحو، دراسة تحليلية للدكتور محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د ط)، (د ت).

- صلاح فضل : بلاغة الخطاب - علم النص، دار الكتاب المصري، لبنان، ط1، 2004.

- صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000م.

- عبد الله الفوزان : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج 1، دار القلم، ط 1، الرياض، السعودية، 1999،

- المبرّد : المقتضب، تح، عبد الخالق عظيمة، ج1، مصر، ط1، 1415ه/1994م.

- ابن مالك الأندلسي : متن الألفية، المكتبة الشعبية، د ط، لبنان، د ت.

- ابن مالك (لأندلسي) : شرح التسهيل، تح : د. عبد الرحمان السيّد، ود. محمد بدوي المختون، ج 4، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1990م.

- المبرد : المقتضب، تح : محمد عبد الخالق عضيمة، دار الفكر، القاهرة، 1387ه.

- مازن المبارك : النحو العربي، العلة النحوية، نشأتها وتطورها، ط 3، دار الفكر، بيروت، 1974.

- المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني، تح : د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م .

- عبد المالك مرتاض : في نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2010م.

- جميل عبد المجيد : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، 1998.

- حسن خميس الملخ : نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، ط 1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001م.

- أحمد بن عبد النور المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمد الخرائط، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، سوريا، (د ط)، (د ت).

- يسرى نوفل : المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابضة للنشر والتوزيع، ط1، 1436ه/2014م.

- أحمد إبراهيم الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 2011،

- علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، تح : عبد المعين الملوحي، مطبوعات المجمع اللغوي بدمشق، ط 2، 1993م.

- ابن هشام الأنصاري : شرح قطر الندى وبل الصدى، تح : محمد الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط2، 1997.

- ابن هشام الأنصاريّ : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح : مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 1964م.

- محمد سليمان ياقوت : النحو التعليميّ والتطبيق على القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، طبعة جديدة، 1996م.

- ابن يعيش : شرح المفصل، تق : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422ه - 2001م.

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائيّ (السّرد، الزّمن، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1997.

- **المقالات :**

- عبد الحميد بوترعة، مجلة الأثر ، عدد خاص أشغال المتلقي الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية، يومي 22 و23 فيفري 2012.

- نعيمة سعدية : الاتساق النصيّ في التراث الغربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، جوان، 2009.

- عمران رشيد : اللسانيات النصية دواعي التأسيس والأهمية ، مجلة نزوى ، عدد 62، مسقط، عمّان، أفريل 2010.

- عبد الجليل غزالة، نحو النصّ بين النظرية والتطبيق، مجلة أنوال الثقافي، المغرب، العدد 26، 1986.

- سعيد عبد العزيز مصلوح : العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت في ذكرى عبد السلام هارون، 1989 – 1990م.

- سعد مصلوح : نحو أجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، ج1، م 10، عدد 1 ، 2، يوليو 1991، أغسطس 1991.

- **الرسائل الجامعيّة :**

- بن الدين بخولة : الإسهامات النصيّة في التراث العربيّ، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات النصيّة، جامعة وهران 1 – أحمد بن بلّه، 2015 / 2016.

- دكمة فاطمة الزهراء : التكرار وأسراره ودلالاته سورة يوسف أنموذجا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2017/2016.

- صباح عبابسة : جماليات التكرار . في ديوان عفوا سأحمل قدري وأسير . مذكرة نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي .جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي .2016/2015 .

- رياض مسيس: الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص"طوق الحمامة في الإلف والإيلاف"، رسالة ماجيستير ، جامعة عنابة، 2004-2005.

- **الكتب الأجنبيّة المترجمة :**

- ج.ب. براون و.ج بول : تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1418 ه / 1997م.

- روبرت دي بوجران : النص والخطاب والإجراء، تر : تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة، ط 1، 1418 ه – 1998م

- روبرت ديبوجراند وولفغانجدرسيلر: مدخل غلى علم لغة النص، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 1413ه / 1992م.

- فان دايك : علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر : سعيد بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001.

- **كتب تفسير القرآن وإعرابه :**

- **الأخفش : معاني القرآن**، تح : هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 ه – 1990م

- أبو حيان الأندلسيّ : البحر المحيط، تح : عادل أحمد النجولي، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.

- محي الدين الدرويش : إعراب القرآن وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 7، 1460ه / 1999م.

- أبو عادل الدمشقي : اللّباب في علوم الكتاب، تح وتع : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1ج 15، 1998م.

- وهبة الزحيلي : التفسير المنير، دار الفكر، مج 1، دمشق، ط 2، 2003م.

- الزمخشري : الكشّاف، تع : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 1430 ه – 2009م

- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير، دارالصّابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 10، (د ت).

- ابن عاشور : التحرير والتنوير، مج 20 – 21، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

- النحاس، أبو جعفر : إعراب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

- **المعاجـــــم :**

- إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط، مج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2008م.

- محمد علي التهانويّ : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996م.

- الشريف الجرجاني : التعريفات، تح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.

- أحمد رضا : معجم متن اللغة، ج 5، دار مكتبة الحياة، بيروت، (1380ه – 1960م).

- أزوالد ريكروسشايفر : القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، منذر عياشي، ط2، 2007.

- مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د ط)، (د ت).

- يوسف جميل الزعبي و علي توفيق : المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ط2، دار الأمل، اربد، الأردن، 1993 م.

- محمد حسن شريف : معجم حروف المعاني، ج 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417ه / 1996م.

- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام هارون ، ج1، دار النشر والتوزيع، 1979م.

- الفاكهي : شرح الحدود في النحو، تح : د. متولي رمضان أحمد الدميري، 1408 ه – 1988م.

- الفيروز أبادي : القاموس المحيط، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 6، 1998

- الكفويّ : الكلّيات، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 1998م.

- ابن منظور : لسان العرب، تح : عامر أحمد حيدر، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه / 2005م.

- **المراجع باللّغة الأجنبيّة :**

-Le grand dictionnaire encylopédique du xxi siècle

-J.M Adam. Linguistique textuelles des genres des discours aux textes editions nathan, paris ,1999.

- Oxford Advanced Leaner's Dictionary, Encyclopedia Oxford University, Press, 1989, p 173.

- Kristeva : recherche pour une sémanalyse, éditions du seuil, paris, 1969

- **دواوين الشعر** :

- ديوان المتنبّي : تح : عبد المنعم فغابي وسعيد جودت وعبد العزيز، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.

فهرس الموضوعات

المقدمة	أ-د
الفصل الأول : دراسة مفاهيمية في لسانيات النص	
مفهوم النص	1-5
مفهوم الخطاب	6-12
من الجملة إلى النص	13-15
من لسانيات النص إلى لسانيات النص	16-18
النصية	18
المعايير النصية	18-19
مفهوم الاتساق النصي	20-24
وسائل الاتساق	24-30
أنواع الربط	30-36
الفصل الثاني ك أثر الروابط في إتساق النص	
التعريف بالمدونة	38
التعريف بسورة العنكبوت	38-40
الاتساق النصي في سورة العنكبوت	41-42
الإحالة وأثرها في اتساق النص في سورة النص	43-58
أدوات الربط وأثرها في الاتساق النصي في سورة العنكبوت	59
الربط بالأدوات الداخلة على المفردات	60-68
الربط بالأدوات الداخلة على الجمل	69-84
الربط بالأدوات الداخلة على المفردات والجمل	85-97
خاتمة	99-100
قائمة المصادر والمراجع	102-111

الملخص :

سورة العنكبوت من بين السور التي برزت فيها اكثر مظاهر الاتساق النصي , خاصة الأدوات النحوية كافحالة والربط .ونظرا لثرائها وكثرة الروابط فيها ارتأينا أن تكون مدونة بحثنا هذا والذي نهدف من خلاله الإجابة على تساؤل يرد في ذهن أي باحث أكاديمي وهو : كيف ساهمت الروابط التركيبية بأنواعها في تحقيق سبك آيات القرآن وخاصة سورة الكهف ؟

لقد أسهمت وسائل عديدة في ترابط آيات سورة الكهف منها الربط بلأداة الذي يعد من أهم الآليات التي تحقق الاتساق النصي حيث يتمثل في جملة الحروف والأدوات الداخلة على المفردات والحروف الداخلة على الجمل وحروف تدخل على الجمل والمفردات ومن هذه الحروف : حروف العطف وحروف الجر وأدوات الإستثناءوأدوات الشرط .وقد أوصلت هذه الحروف معاني الأسماء الواقعة بعدها إلى الأفعال – أو ما في معناها – التي قبلها فتحقق بذلك نوعا من الإنسجام والحبك في هذه السورة.

كما لا ننسى الدور الفعال الذي قامت به الإحالة بنوعيها الداخلية والخارجية في ربط ألفاظ وعبارات سورة الكهف حيث تجلت في مجموعة الضمائر الواردة بكثرة المتصلة منها والمستترة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة التي لا تحمل معنى في ذاتها بل تحيل إلى

معنى ما قبلها أو بعدها .وبهذا فقد شاركت افحالة بشكل كبير في تلاحم سورة العنكبوت .

Abstract:

Sourat al-ankabut parmis les sourats qui manifeste les figures de style .Notament les conjonctions de coordinations . puisque elle est chargées des conjonctions de coordinations on a decide de l